محطات تاريخية

في حياة

قبيلة السرحان

تأليف

ركاد مناور شافي المعيوف

الاهداء الى الأخ:

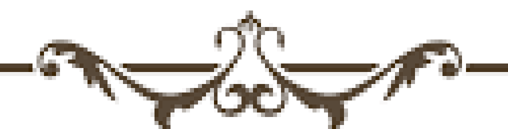
أخوكم: ركاد مناور المعيوف



محطات تاريخية في حياة قبيلة السرحان



إعداد وتجميع
ركاد مناور شافي المعيوف



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٢/٩/٤٦١٦)

٩٢٩.٣٥٦٥٢٤
المعيوف، ركاد مناور شافي
محطات تاريخية في حياة قبيلة السرحان/ ركاد مناور شافي المعيوف
. . ط٢؛ مزيدة ومنقحة. – المفرق: المؤلف,٢٠٢٢
(   ) ص.
ر.أ.: (٢٠٢٢/٩/٤٦١٦).
الواصفات :/القبائل العربية// تاريخ العائلات/ التراث الشعبي
//المفرق(الاردن)/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



الإهداء

إلى عميد آل البيت

صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني حفظه الله

إلى أبناء قبيلتي السرحان الأكارم

الكاتب في سطور
ركاد مناور شافي المعيوف

تاريخ الميلاد ومكانها: ١٩٥٧م. سما السرحان.

المؤهلات العلمية:

١- بكا/ لغة عربية وادابها، عام ١٩٨٠م. جامعة اليرموك / اربد.

٢- دبلوم في الدراسات العليا، عام ١٩٨١م. جامعة اليرموك / اربد.

٣- ماجستير اساليب وتدريس مناهج اللغة العربية، عام ١٩٩٩م. جامعة اليرموك / اربد.

الخبرات السابقة:

١- معلم في مدرستي الباعج ومغير السرحان الثانوية للبنين.

٢- مدير لمدرستي سما السرحان وعبد الله بن رواحه في المفرق.

٣- مشرف نظري في مدرسة الصناعة في المفرق.

٤- مشرف تربوي في مديريات التربية والتعليم، قصبة المفرق، البادية الشمالية الشرقية، البادية الشمالية الغربية.

الدورات التربوية:

١- تطوير التعليم في الاردن. ٢- الرخصة الدولية في قيادة الحاسوب.

٣- انتل في التعليم. ٤- منسق لمكتبتي العربية. ٥- منسق النوع الاجتماعي.

٦- منسق نحو بيئة تعليمية فضلى. ٧- حصل على الدرجة الخاصة.

والان شيخ عشيرة الحمدان /السرحان وقاضي عشائري.
نشا على حب الوطن والولاء للأسرة الهاشمية، وتشرب محبة الوطن ويبذل الغالي والنفيس فداء له، ويهتم بتاريخ القبيلة.
مؤلفاته: قبيلة السرحان في الاردن، تاريخ واقع وطموح , ٢٠٠٢م ط٢ , محطات تاريخيه في حياة قبيلة السرحان

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

فالشريعة الإسلامية الغراء تحث على التواصل والتلاقي والتعارف بين الناس وفق منظومة قيمة عالية تشكل الأساس في المعاملات الإنسانية دون تشنج أو عصبية أو إجحاف بحق الأخر، بل في إطار القبول للأخر واحترامه والتسامح معه والوسطية والاعتدال والعقلانية والواقعية والعدل وليس هذا فحسب، بل الحث على ضرورة معرفة الأنساب لحفظ النوع الإنساني والتعلم من الأنساب الذي من شأنه أن يقوي صلة الأرحام لقول الرسول صلَّ الله عليه واله وسلم " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم"

وقول الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه " تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا ".

ويرى ابن خلدون في مقدمته " أن النسب فائدته هذا الالتئام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنصرة " ويرى ابن خلدون في مكان أخر في مقدمته " أن ثمرة الأنساب وفائدتها إنما هي العصبية للنصرة والتناصر فحيث تكون العصبية مرهوبة والمنبت فيها زكي محمي تكون فائدة النسب أوضح وثمرتها أقوى وتعديد الأشراف من الآباء زائدية في فائدتها فيكون

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣

الحسب والشرف أصليين في أهل العصبية لوجود ثمرة النسب وتفاوت البيوت في هذا الشرف وتفاوت العصبية لأنه سرها ".

فالقبيلة وحدة اجتماعية أكبر من العشيرة كونها تضم مجموعة عشائر واقل من شعب الذي تنضوي تحت لوائه مجموعة من القبائل والعشائر وهي فوق هذا وذاك محدد أساسي لسلوك الإنسان عبر مسيرة حياته الطويلة كما يقول المفكر الغربي محمد عابد الجابري في كتابه العقل السياسي العربي.

ويرى ابن خلدون في مقدمته " إن الإنسان ابن عوائده ومألوفة لا ابن طبيعته ومزاجه فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكه وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة...... فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليها ".

لكن هذا لا يلغي التكامل والتعاون والاعتماد المتبادل بين الناس بغض النظر عن أصولهم وأماكن سكناهم فالناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم. والناس كما يقول رسولنا الكريم محمد صلَّ الله عليه واله وسلم: الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ".

وبعد ......

فقد تشرفت بمراجعة وتقديم مخطوطة الأخ العزيز الأستاذ الشيخ ركاد مناور المعيوف السرحان أبو حاكم وهو في كل الأحوال جهد يستحق التقدير والتثمين العالي لباحث أثر ان يعد دراسته الموسومة "محطات تاريخية في حياة قبيلة السرحان " وفي شتى مواقع وجودها وانتشارها على حساب وقته وعمله وأسرته إحساسا منه بعمق المسؤولية الملقاة على كاهل أصحاب الحل والعقد والرأي والفكر والمشورة وصناع القرار في قبيلة السرحان وهو منهم وهذا ليس بغريب عليه فالشيء من معدنه غير مستغرب ملتزما فيها بالمنهجية العلمية

بالقدر والإمكانية المتاحة وحاول قدر جهده واستطاعته إن يؤسس لمقاربة علمية في تناول العدد من المحطات التاريخية في حياة قبيلة السرحان في شتى مواقع انتشارها الجغرافي والديمغرافي التي لعبت دورا بارزا ومميزا في ساحات انتشارها خاصة في المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية وغيرها من الأقطار العربية في كافة المجالات وعلى مختلف الصعد والمستويات .

لقد اجتهد المؤلف ما وسعه الجهد أن يكون موضوعيا في مقاربته الذي يشكر عليها ونسأل الله تعالى إن تكون في ميزان حسناته وان يأتي من أبناء السرحان من يبني على هذا الجهد لتاريخ قبيلة السرحان التي تستحق الكثير من أبنائها وبناتها سيما وان الانجاز والنجاح تراكمي ولا يأتي من فراغ.

فمن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله اجر كما يقول رسولنا الكريم ولا أزكي على الله أحدا، ولكنني احسبه أصاب في جهده جزاه الله عنا خير الجزاء.

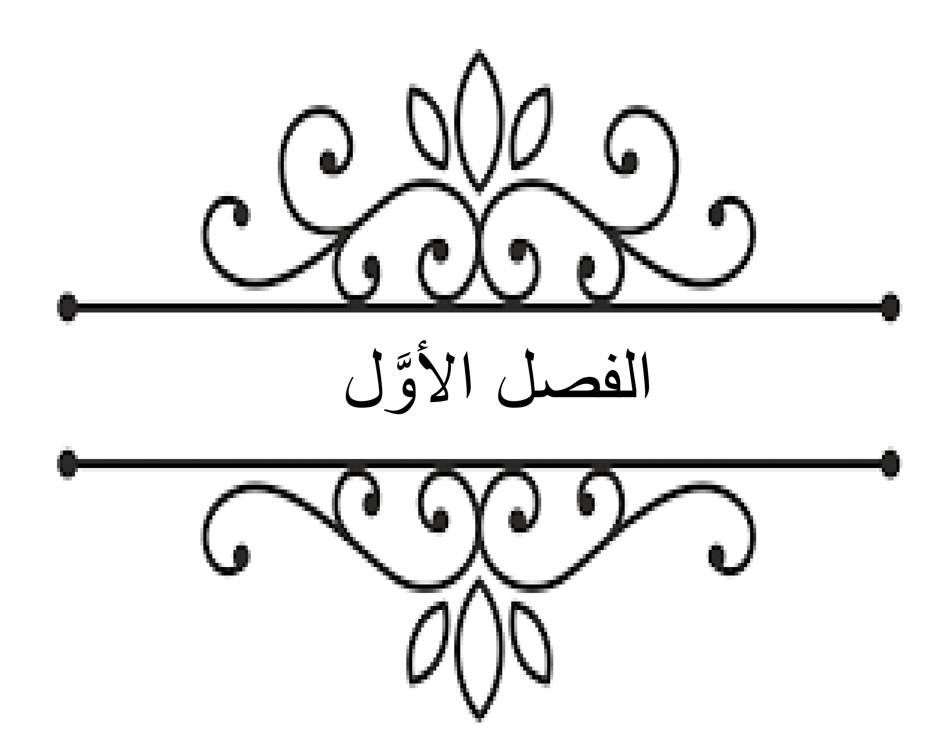
هنيئا للمؤلف على ما أودع وأبدع في دراسته التي جاءت ثمرة جهد امتد لفترة طويلة مقترن بالوفاء للأهل والعزوة والعشيرة والقبيلة "فخيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي كما يقول الرسول محمد صلّ الله عليه وسلم".

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

الدكتور

محمود قظام السرحان

عمان – الأردن



الفصل الأوَّل

المقدمة:

لا يوجد تاريخ مكتوب لهذه القبيلة يمكن الاعتماد عليه بصورة دقيقة؛ فالتحدث عن الأنساب والتأليف في تاريخ القبائل يواجه صعوبات تعود إلى المادة العلمية والروايات وعدم الاطمئنان إلى أقل ما يمكن أن يكون على طاولة المؤلف أو الباحث، وهذا ما نراه في العديد من الكتب التي تحمل في طياتها فسيفساء متعددة الأغراض بانسجام وتناغم وافتقار بنية العقل الناضج إلى الموضوعية في إطلاق الأحكام أو النقل وإبراز قول النبي عليه الصلاة والسلام: " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " وهذا ما ينعكس على بعض الباحثين، وانطلاقا من هذه الإضاءة سنحاول أن نلج باب البحث التاريخي الصادق،متنبهين وآخذين بمنهج علمي تاريخي واستقرائي في جمع المادة العلمية اللازمة التي تصح الرواية التاريخية منها.

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الكتابات التي كتبت ضد قبيلة السرحان، مع ذكر المحطات التاريخية لها، التي لازمت تفكيري منذ سنوات طويلة واستأثرت بحظ وافر من قراءاتي وتأملاتي، حيث إننا في عصر متصف بالتغيرات العميقة والتبدلات المتسارعة فأرجو أن يجد القارئ نوعا من الصلة بين الاهتمامات الرئيسة التي تربط هذه الدراسة بما سبقتها، كما أرجو أن ترى تقدما في أسلوب البحث وطريقة العرض.

وأود أن أشير في مطلع الدراسة إلى أن كل إنتاج من هذا النوع يأتي حصيلة مشاركة مزدوجة، مشاركة الباحثين السابقين في الموضوع ذاته، ومشاركة الذين يحيا الكاتب وإياهم ويبادلهم النظر والرأي والاهتمام، فإنني أتابع ما أمكنني من البحوث المتصلة بموضوع الكتاب وبحوث اليوم متكاثرة وفيها تساؤلات كثيرة ولا أدعي الإحاطة الكاملة بها. أما الدراسة التي أقوم بها فهي محاولة تمهيدية لاستيضاح المفاهيم الضرورية لمن يرغب فهم مجتمع من المجتمعات أو دور من

أدوار التاريخ البشري ويبقى النفاذ إلى لبُّه واكتناه المبادئ والروابط التي تنظم حياته، والعوامل التي تحركه وهذا الاستيضاح نفسه ضروري لأبناء المجتمع أو الدور التاريخي بالذات لأنه يكشف لهم عن غاياتهم ووسائلهم واتجاهاتهم ويمكنهم من تدبرها ويعينهم على معرفة ما تتضمنه من صواب أو خطأ، ومن خير أو شر، ويتجنبون المزالق والمخاطر فالوعي للماضي والإعداد للمستقبل يحتاج إلى جهد متصل لاستبانة الأفكار الأساسية التي تدور في الأذهان واستخلاص الغايات والوسائل التي تُرسم في الأخيلة والبصائر لبعض الكتاب والاضطراب الطاغي على سبل الأذى والعمل للتبديل في بعض الحقائق والمفاهيم التاريخية غالبة بالشعور الثائر والعاطفة المتدفقة حسب الأماني والرغبات .

فالكتابة واجب يقع على عاتق المفكر في مثل هذا الدور من تاريخ قبيلة تسمو إلى مرتبة الحق تؤدى بكل أمانة بعيدة عن الأنانية وحب الذات أو رفع أناس وخفض آخرين.

فالدراسة هي وصف الحياة التي تحياها هذه القبيلة بما تضم من نظم في الحكم، وسبل في تحصيل المعاش وعلاقات اجتماعية ومعرفة نظرية وعملية وقواعد سلوكية وإبراز محطاتها التاريخية وسواها من المقومات التي تتمثل بها تلك الحياة، قال تعالى: (وفوق كل ذي علم عليم).

أقدم اعتذاري من سهو عَرض أو تصحيف أو تعبير من الكاتب وقع وما يلحق الدراسة من سهو الإنسانية وما يصحب الدراسة من عجز البشرية عن بلوغ الغاية وتقصي النهاية.

والله ولي التوفيق

ركاد مناور المعيوف

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أثار بعض الكتّاب ممن كتبوا عن نسب قبيلة السرحان ووداي السرحان التشكيك وتزييف الحقائق التاريخية والتضليل لأسباب عديدة مما خلق حالة من الغضب والاستياء لدى أبناء قبيلة السرحان، خاصة وان هذا الأمر مدعاة لإثارة النعرات القبيلة والعصبية وإشاعة ثقافة الكراهية.

وفي ضوء ما تقدم تطرح الدراسة الاسئلة التالية:

١- لماذا يلجأ بعض الكتّاب الى تضليل وتزييف الحقائق والتشكيك في كتاباتهم حول نسب قبيلة السرحان ووادي السرحان التاريخية؟

٢- ما مدى صدق المعلومات التاريخية التي يستند اليها الكتّاب وما مدى توثيقها؟

٣- هل يعود هذا الى اخفاء الحقائق التاريخية والجغرافية والديمغرافية والتحيز والتعصب للذات على حساب الاخر؟

أهداف الدراسة:

تتوخى الدراسة تحقيق جملة أهداف منها:

١- عرض وتحليل وتفسير الكتابات التي كُتبت ضد نسب القبيلة ووداي السرحان بالأدلة والحقائق التاريخية والرواة الثقات.

٢- الرد على الكتابات التي كُتبت ضد نسب القبيلة ووداي السرحان استنادا الى الأدلة والحقائق التاريخية والرواة الثقات.

٣- الوقوف على الدور الوظيفي لقبيلة السرحان استنادا الى تشكيل البنية الهيكلية لها.

٤- تسليط الضوء على المحطات التاريخية في حياة قبيلة السرحان.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١- توفير مادة علمية صحيحة من شأنها مساعدة الباحثين والمختصين على فهم دور قبيلة السرحان وعلاقتها مع القبائل الأخرى.

٢- إظهار التحديات التي تواجه قبيلة السرحان بفعل تزييف الحقائق وممارسة التضليل من قبل بعض الكتّاب.

٣- رفد المكتبة العربية بدراسة منهجية رصينة تضاف للدراسات السابقة في ضوء ما تمتلكه قبيلة السرحان من مقومات كمؤسسة فاعلة في الدولة.

٤- ومن المؤمل ان تسهم هذه الدراسة إلى فهم أفضل لنسب قبيلة السرحان ووداي السرحان وطبيعة الدور التاريخي لها ضمن السياق التاريخي والجغرافي والديمغرافي.

حدود الدراسة:

- **الحدود الزمانية:** تقتصر الدراسة على الفترة الزمانية التي عاشتها قبيلة السرحان في وادي السرحان.
- **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على المحطات التاريخية لقبيلة السرحان في الجوف ووداي السرحان، والأزرق، وبادية الشام، والعراق.
- **الحدود البشرية:** تقتصر الدراسة على قبيلة السرحان بكافة عشائرها وبطونها وافخاذها كنموذج للدراسة.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في إنجاز الدراسة.

أداة الدراسة:

تم استخدام المقابلة بوصفها من أهم الأدوات للحصول على المعلومات من خلال مصادرها البشرية أو طرح الأسئلة المكتوبة على الذين يعرفون القراءة والكتابة أو عن طريق التسجيل بواسطة مسجل أو قراءة الأسئلة من قبل الباحث وكتابتها في حالة المتلقي أميّا.

وقد تم مراجعة الدراسات السابقة مراجعة شاملة للكتب من المراجع والمصادر والدوريات والنشرات والمقالات التي تحوي بيانات ومعلومات تاريخية عن قبيلة السرحان.

عينة الدراسة:

تم اختيار شيوخ ووجهاء قبيلة السرحان والكتاب وكبار السن ومن لديهم الخبرة والثقات في النقل عن تاريخ قبيلة السرحان.

مجتمع الدراسة:

تعد القبائل البدوية من أكثر المجتمعات حيوية، فهي تعيش في حالة صيرورة دائمة تتغير باستمرار نتيجة لعوامل داخلية وخارجية فهي بهذا الوصف مجتمعات تعيش حالة تغير بشكل دائم، فهي ليست كائنا جاهزا مخلوقا، بل هي مجتمعات لا تزال برسم التطور والتغير وتحاول باستمرار تغيير المفاهيم وإيجاد مؤسسات فاعلة تساعدها على النمو والتطور حسب أوضاعها، وأنظمتها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

وقد شهدت القبائل البدوية خلال السنوات الأخيرة جملة من التغيرات المتنوعة وهي إيجابية ومتوقعة نتيجة لعوامل التعليم والعمل والانفتاح والاتصالات والتكنولوجيا التي بدأت تدخل إلى المجتمعات البدوية وغيرها بالإضافة إلى انفتاح المجتمعات القبلية على المجتمعات الأخرى كما أن منظومة القيم والأعراف والتقاليد التي تحكم المجتمع البدوي أخذت خلال الفترة الحالية بالتغيير الإيجابي الذي يعزز من القيم الإيجابية ويحد من القيم السلبية.

فقبيلة السرحان شأنها كالقبائل العربية البدوية الأخرى في تطور وتغيير وتتقبل المعطيات الجديدة مع ما يتلاءم والعادات والتقاليد والعقيدة بانفتاح مقبول ومن مميزاتها التجانس والنسق الاجتماعي.

إن أبرز المشكلات التي تواجه أبناء قبيلة السرحان هي ظاهرة كتابة المؤرخين والكتاب عن نسب قبيلة السرحان ومحاولة التشكيك والتغيير في اسم وادي السرحان فقد لوحظ وجود كتابات من بعض المؤرخين والكتاب الذين يحاولون الإساءة والإخفاء لحقائق تاريخية وأخطاء ومغالطات قد تكون بقصد أو غير قصد وتغير مسميات ودلالات بشرية ومفاهيم مكانية لهذه القبيلة مما ولدّ تذمرا لدى أبناء قبيلة السرحان وتساؤلات حول الدوافع والأسباب وراء المحاولات الساعية لتغيير المسميات وإخفاء الحقائق التاريخية.

ومن خلال القراءات للكتب التي تتحدث عن القبيلة ووادي السرحان ومحاولة الوقوف على الأسباب الحقيقية لما يكتبه هؤلاء عن القبيلة لوحظ أن هذه المشكلة تتعاظم مع بعض الكتاب زمنيا وتتضمن مساجلات ومنافات كتابية وقصائد شعرية تثير الفتن، والكراهية، والحقد، والإساءة.

ولمواجهة تلك المشكلة والحد منها، فلا بد من الكتابات الصحيحة والحقيقية لهذه القبيلة إن كان الكاتب من أبناء القبيلة أو كتاب آخرين معتمدين

المعلومة الموثقة بمصادر ومراجع أساسية ورواة ثقات وبراهين وأدلة وحجج وليس آراء وأقوال واهنة وبعيدة عن الواقع والمنطق.

الإجراءات الميدانية:

- مراجعة الدراسات السابقة مراجعة شاملة للكتب من المراجع والمصادر والدوريات والنشرات والمقالات التي تحوي بيانات ومعلومات تاريخية عن قبيلة السرحان.
- إعداد استمارة لغايات المقابلة والتي احتوت على أسئلة البحث بهدف توجيه الباحث للحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة من خلال المقابلات.
- إعداد قوائم بأسماء العينة البحثية.
- تنفيذ زيارات ميدانية لمناطق عمل الدراسة بهدف التنسيق والترتيب لتنفيذ المقابلات مع العينة البحثية.
- إجراء مقابلات مع العينة البحثية.
- تفريغ المعلومات والبيانات الواردة في المقابلات الميدانية مع العينة البحثية.
- تحليل البيانات والمعلومات الواردة واستخلاص النتائج النهائية.

دراسات سابقة

إن دراسة الأنساب والأصول والعشائر هي في غاية من التعقيد والصعوبة وعدم اعتماد الروايات والثقة بها، فالتمحيص بدقة وأمانة وعمق أمر مهم لدى الباحث الذي يتصف بالعلمية فبعض الروايات نجدها مقنعة لكنها لا تحمل الدليل ولا صحة لها فالحذر مطلوب من الباحث في السماع والقراءة والبحث الصحيح.

١- دراسة وصفي زكريا بعنوان (عشائر الشام) اتبع الأسلوب الإقليمي في منهجه يتحدث عن العشائر والقبائل دون بيان مصادرها التي اعتمدها أو استقى معلوماته منها وقد وقع في بعض المغالطات التاريخية التي يصعب إثباتها، وخاصة المتعلقة في الأصول فيه بعض التفصيلات عن عشائر السرحان ودراسته سطحية وناقصة.

٢- دراسة الرحالة الليدي آن بلانت بعنوان (رحلات بلاد نجد) سائحة كانت مهمتها استخبارية عن القبائل وميولهم وارتباطهم بالدولة العثمانية ولا تقدم الدراسة المعلومة المطلوبة وليست لها علاقة بالعشائر الأردنية.

٣- دراسة بركهارت بعنوان (ملاحظات عن البدو والوهابيين) فيها عمق وشمول لم تكن غايته الأساسية كتابة التاريخ والعادات والتقاليد العشائرية والأوضاع الاجتماعية الاقتصادية، بل استخبارية لدولته.

٤- وفي دراسة عمر رضا كحالة بعنوان (كتاب معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) اعتمد على النقل من الكتب الأخرى وخاصة تاريخ شرق الأردن وقبائلها فردريك بيك يخلو من الأسلوب العلمي ولا يوجد جهد ميداني ولم يستق المعلومات من منابعها.

٥- وفي دراسة فردريك بيك بعنوان (تاريخ شرق الأردن وقبائلها) ترجمة بهاء الدين طوقان يتألف الكتاب من جزئين: الجزء الأوَّل يتحدث عن تاريخ الأردن حتى قيام الإمارة في القرن العشرين، أما الجزء الثاني فهو دراسة العشائر الأردنية.

الدراسات السابقة في تاريخ قبيلة السرحان

أما الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ قبيلة السرحان فقد جاءت على النحو الآتي:

١- في دراسة (الطريخم) بعنوان(الميزان في وادي السرحان) تضمنت مقدمة تطرح إشكالية في الرد والتعقيب ضد كُتاب كتبوا حول تسمية وادي السرحان وقبيلة السرحان وذلك بأسلوب خطابي هجومي متخذاً بنية صادقة في الرد على التضليل المتناقل في بعض المؤلفات التي تبحث في تاريخ القبائل العربية وأكد بأن يكون منصفا للحق وللتاريخ بتحكم العقل والرجوع إلى الشواهد والأقوال المتواترة إلا أن ما رآه في منصفه هذا تحكيم للعقل، نعم وما امتازت به العقلية العربية من الفراسة في الكلمة والنقد للأخبار والأقوال والآراء وكان واضحا جليا في كتابته،إلا أن الشواهد والأقوال المتواترة هي ما يجب الوقوف عندها لبيان بعض القضايا في كتابة التاريخ .

جدير بالكاتب أن يدافع عن قبيلته وأصولها إلا أننا نرى صورة أخرى قد يرتقي إليها العمل أكثر مما هو عليه، فالرد على الكتّاب الذين تجنُوا على القبيلة على حد تعبير الكاتب فيه من العقلية النقدية العربية تجليات تثبت نباهته وفطنته.

ومع قلة المصادر لتاريخ القبائل أذكر هنا أن الكاتب في رسالته للمؤرخ روكس العزيزي يتوجه إليه بالسؤال بأي حق تسمح لنفسك أن تجير تاريخ قبائل بني كلب إلى قبيلة الشرارات وحدها؟ فيتهم العزيزي بقلب الحقائق وتزويرها ونحن بدورنا أيضا نتوجه للكاتب طريخم بسؤال يضعنا جميعا على المحك، هل توافرت المراجع التاريخية والوثائق ذات الصلة بالشأن القبلي العربي لأي باحث في التاريخ منذ عزل الأمة عن حقيقتها إلى الآن؟ إذن كشأن أي كاتب افتقر العزيزي أيضا إلى هذه الوثائق نتيجة التأخر في كتابة تاريخ القبائل العربية وبنفس الاتجاه أيضا يطالعنا كاتب وادي السرحان على أقوال النَّواق بطرحه سؤالا بأي حق يتهم النَّواق الكتَّاب الذين أعادوا الشرارات إلى بني عبس أو بني هلال خاصة أنهم اخذوا المعلومات التاريخية من كبار السن من أبناء الشرارات وبأزمنة قديمة.

نقف هنا لنقول هل يمكن اعتبار المعلومات التاريخية من كبار السن وبأزمنة مختلفة قديمة وثيقة دامغة للرد على فكر الآخر المنكر لما يعتقده كاتب وادي السرحان، إننا نقف أمام علم يشابه علم الجرح والتعديل في الحديث الشريف يعني بثقات الرجال الذين يمكن الوثوق برواياتهم والكاتب هنا يثبت كأحد مصادره في منهجية التوثيق رواية أصدقاء من الرشايدة والنوامسة لِمَا تربطهم مع الشرارات علاقات تصاهر وقربى فهل وصل الكاتب بهذا التوثيق إلى رؤية علمية ممنهجة في التاريخ للقبائل العربية؟

في رسالة يوجهها الكاتب "طريخم" إلى أبناء السرحان يقر بأنه مؤمن أن التاريخ يحتاج لعقل محيط بما مضى ومنهج متسق ليكون التاريخ عبرة ومرآة للحاضر يعكس مآثر القبيلة وأن الماضي والحاضر جزء لا يتجزأ من طموحنا المستقبلي الزاهر.

إن مادة الكتاب وزعت إلى عدة أبواب وفصول، وهو لا يحتاج إلى هذا التقسيم، لأن الأبواب تحتاج إلى صفحات كثيرة ومثل هذا الكتاب لا يستحق كتابة الأبواب، لأنه يمثل فصلا واحدا، ويفتقر الكتاب إلى التوثيق والإحالة العلمية والقصور في الدراسة بيّن وواضح؛ من خلال عدم استخدام الهوامش بالطريقة العلمية وأن يكون ترتيب المراجع والمصادر والدوريات بشكل أفضل، ثم أنه لم يشتمل على خاتمة تسجل النتائج والاستخلاصات للملاحظات التي أوردها الكاتب.

فعمله يشكر عليه لأنه يدافع عن قبيلته وأصولها، وبما توفرت لديه من معلومات ورأي كما يبدو له.

٢- وفي دراسة (السهو) بعنوان (السرحان تاريخ وقبيلة) يتضمن نبذة عن تاريخ قبيلة السرحان وموقع وسبب تسمية وادي السرحان من خلال المقدمة التي تبين الكتّاب الذين كتبوا عن قبيلة السرحان، ويحتوي على سبعة فصول، فالفصل الأوَّل يتحدث الكاتب عن تاريخ القبيلة وما كتبه الكتَّاب عنها، والفصل الثاني يذكر عشائر قبيلة السرحان وفروعها وشيوخ القبيلة ووسم الإبل لكل عشيرة من عشائر السرحان وفرسان القبيلة، والفصل الثالث يتضمن بطاقات تعريفية عن شيوخ ووجهاء القبيلة بصور عنهم، والفصل الرابع يتحدث فيه عن الوقائع والأحداث، ذاكرا قصائد على ذلك ولم يذكر قائليها، والفصل الخامس يبين فيه القصص عن الكرم والشجاعة، والفصل السادس يتحدث عن وادي السرحان، موقعه وسبب التسمية، والفصل السابع يخصصه للأخطاء التي وقع فيها الكتاب .

إن الكتاب له قيمة علمية من حيث المعلومات إلا أن منهجيته بعيدة عن المنهجية البحثية من حيث عدم وجود تهميش، والتراكيب اللغوية تحتاج

إلـى إعـادة صـياغة والجمـل بحاجـة إلـى تـرابط وفيـه أخطـاء إملائيـة ونحويـة واضـحة وعلامـات التـرقيم معدومـة والخـط غيـر متناسـق والتكـرار الممـل فـي العبارات، فكلهـا تسـيء للمكتـوب وعـدم إثبـات جميـع المغالطـات بـدليل وحجـج وبراهين دامغة ولا يكون على حساب الرأي، والرأي يذكر دائما بعد الأقوال كما يلـي : ويرى الباحث ويتفق الباحث ويخـالف الباحث، وأمـا المصـادر والمراجـع فهي بحاجة إلى ترتيب، وعدم ذكر الصفحات في الفهرسة وإنما في التهميش وتحــت الكتابــة، ويفتقــر الكتــاب إلــى التوثيــق العلمــي ويلاحــظ الغمــوض والاضطراب في تحديد المراد، مما أدى إلى الالتباس في المعنى والغموض في المعالجة والاضطراب في العرض والضعف في التحليل، مما أدى إلى قصور وضعف في إيصال المعلومة للمتلقي بسب الارتباك والغموض والتمحور في الحديث .

٣- فـي دراسـة (المعيـوف) بعنـوان (قبيلـة السـرحان فـي الأردن تـاريخ وواقـع وطموح) يتحدث الكتاب عن جغرافية قضاء سما السرحان والنشأة والنسب للقبيلـة وتعقيبـات وردود حـول نسـب السـرحان وقصـائد شـعرية قيلـت فـي انتخابـات عـام ١٩٩٧م ولـم تكـن الدراسـة كافيـة بسـبب قلـة المراجـع والمصادر.

٤-دراسـة (السـطام) بعنـوان (صـفحات مـن التـاريخ والأنسـاب عنـد عشـائر السرحان) تظل قيمة في حد ذاتها تستحق العناية والتقدير، ولكن رغم قيمة الدراسة فلا بد أن نتساءل:

عن الحديث الموسع والمطول عن الجوف في الوقت الحالي وهذا أخذ حيزا لا يستهان بـه مـن الكتـاب مـع أن سكانه مـن مختلـف القبائـل وكـان مـن الممكن الاستغناء عنه بصفحة أو صفحتين فقط.

ما قيمة التحدث عن ملوك الحيرة في العراق وآل ربيعة وغيرهم في الفصل الثاني؟

اكتفي في هذا التعقيب لتسجيل بعض الملحوظات الآتية:

كنت أتوقع وغيري كُثر أن تتناول الدراسة قبيلة السرحان عامة وليس التركيز على أبناء عشائر السرحان في السعودية، لأن الكتاب يحمل عنوان صفحات من التاريخ والأنساب عند عشائر السرحان ولا نريد الخصوصية في دولة ما.

لا اتفق مع الأستاذ إبراهيم في كثير من الأمور التي طرحها في كتابه، وهي إغفال بعض الحقائق التاريخية البارزة ووقائع وأحداث، وقد وجهت وثيقة موقعة من شيوخ قبيلة السرحان لتوضيح وبيان الأخطاء التي وقع بها لتصويبها وتعديلها إلا أنه تجاهل الأمر مما يدل على تعمده، وقصد ذلك.

ليس من الإنصاف والواقعية والأمانة العلمية إخفاء توقيع شيوخ ووجهاء قبيلة السرحان في الأردن التي مهرت بأختام ولم يظهر إلا التوقيع فقط واسم الكتاب الذي تم التوقيع له مغايرا لاسمه الحالي.

لم تتناول الدراسة التحليل المنطقي والاستنتاجات المفيدة إنما التكرار في المعلومات واضح وبيّن ولا تخلو الدراسة من القصور والتدني، لأن الكتاب يحتوي على بعض العناوين والصفحات التي تعد حشوا وزيادة لا فائدة منها.

نستنتج من كل ما كتب من مؤلفات إنها تهتم بالأصول والأنساب، فقد يقع مؤلفوها في المحذور والذي وإن طابق الحقيقة أحيانا فهو يستثير المعنيين وإذا ما أرضاهم قد يكون على حساب الحقائق والمعلومات العلمية والتاريخية.

قبيلة السرحان لم تحظ بعد بدراسة جادة لغايات عند الكتاب أنفسهم أو الضغوط من قبل أفراد عشائرهم، فالحقائق صعبة ومرّة وتحتاج إلى باحث يقول

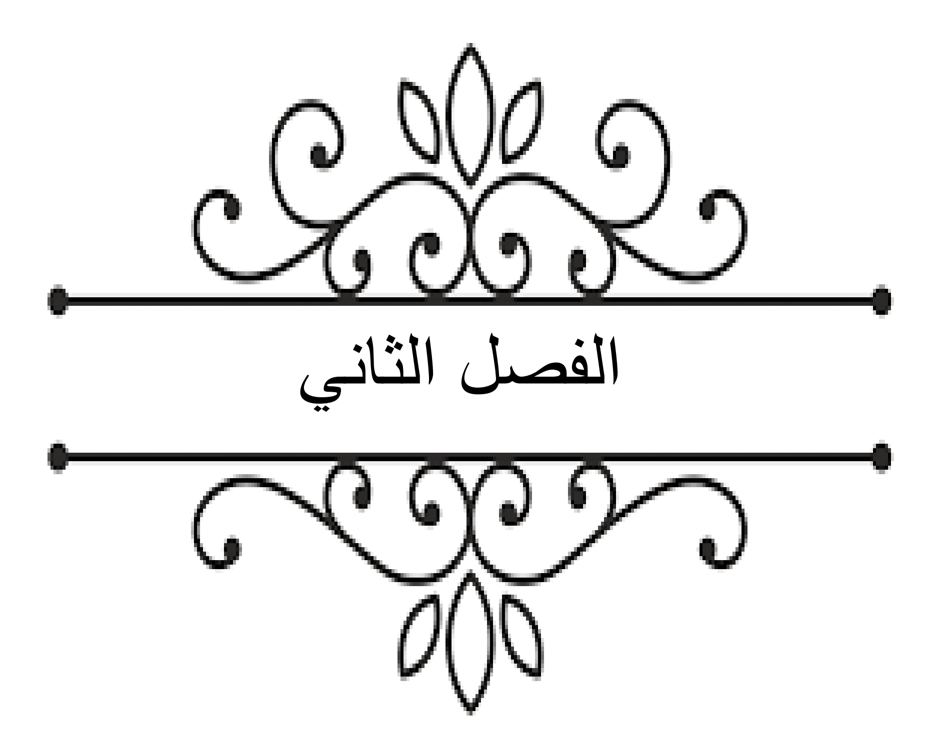
الصدق والأمانة ودقة المعلومة وهذا يجعل الكتابة قاصرة عن أدائها الصحيح والمعلومة الحقيقية التاريخية تميل إلى التحريف والتزييف، ويحصل ذلك وما يؤخذ على المستشرقين والرحالة الأجانب الأمور الآتية:

تعصبهم الديني والسياسي، فإن كثيرين منهم شوّهوا بعض الحقائق العلمية والتاريخية وألصقوا بالعرب عيوبا هم منها براء مثل التعصب الديني والطائفي وعدم القدرة على الإبداع والابتكار والتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية والخمول العقلي.

ضعفهم الظاهر في فهم أسرار التراكيب العربية.

استغلال معظم أبحاثهم لخدمة الاستعمار والمستعمرين لا لخدمة الحقائق العلمية والتاريخية الصحيحة المجردة.

دورهم الاستخباري لدولهم ويعد الهدف الأساسي لوجودهم وتنقلهم بين القبائل.



الفصل الثاني

الإطار النظري

إنّ جوهر الهوية العشائرية هي العصبية التي تربط الفرد بعشيرته [١] بل هي مدى انصهار عدة عناصر في بوتقة واحدة تشكل كيان الفرد وتحلل هويته بانتمائه إلى بيئته ولغته وثقافته وتاريخه وعاداته وموروثه ووحدانيته وحداثته ومعتقداته الأيديولوجية، فهي ليست التمايز في المناقب أو الوضوح في معالم الشخصية، بل هي حس الأمن الغريزي وليست تبادلا في المصالح أو وسيلة للمكاسب، بل حالة نفسية وعاطفية ووجدانية.

فالفرد كائن اجتماعي يستمد بدايات هويته من عشيرته بأبسط تركيبه ويتم استحضار العام للحديث عن الخاص أي إننا نتحدث عن القبيلة بكامل عناصر الهوية وصولا بالفردانية إذْ تدخل مكتسبات جديدة في هوية هذه الفردانية فغياب الهوية أو ضعفها يعود إلى انحلال القيم والروابط الاجتماعية والإنسانية الفردية والمكاسب التجارية والشخصانية و توحد هويته أو أكثر فالفرد الذي ينشأ، أو يعيش لدى كيان سياسي متعدد الهُويات يتصارع مع الهويات الموجودة وفي النهاية تسيطر هُوية واحدة ناتجة عن الخوف والمخاطر أو النظم السياسية أو الأطماع الأخرى، إن الهوية العشائرية السرحانية في بعض الأقطار العربية لم تكن ذات طرح أو ذكر، أو مشاعر انتماء أو أي روابط ثقافية حية، وقد تتمثل في الضياع أو قلة الانتماء، نظرا للأنظمة السياسية ومصدر الخوف الأمني وغيرها، لأنها لم تكن مشاعر العصبية القبلية السرحانية متأصلة إلا خيالا رومانسيا من حيث الأعراف والتقاليد والعادات والثقافة الفعلية واللغة فلو تمعنا النظر في السرحان الموجدين في السعودية والعراق وسوريا ولبنان وبعض الدول العربية للاحظنا :-

---

(١) الشاعر، وهيب، الأردن إلى أين، ص ١٧.

١- الذوبان والانصهار مع قبائل أخرى مثل السرحان في العراق مع قبيلة شمر وذلك نتيجة المصاهرة والجوار والتحالف والثقل الاجتماعي وعلاقتهم مع الدولة.

٢- المعرفة الكاملة بأنه من السرحان لكن لا يعرف من أي بطن من بطون قبيلة السرحان مثل السرحان في سوريا ولبنان وبعض العوائل في العراق.

٣- يعرف أنه من السرحان ومن بطونها إلا أنه لا يستطيع أن يظهر ذلك ويخفي الانتماء إلى قبيلته أو قد ينتمي إلى قبيلة أخرى أو إلى مدينة معينة وذلك بسبب الأنظمة السياسية مثل السعوديين أما أبناء قبيلة السرحان في بادية الشام "المملكة الأردنية الهاشمية " يبقى مجتمعهم أسيرا لكثير من القيم والأخلاق وصفات الخشونة في الشخصية والسلوك واللهجة والمحادثة والأعراف والعادات والتقاليد واللباس والمعتقدات والتاريخ مغايرا لما هو ظاهر في أبناء قبيلة السرحان في السعودية والعراق وسوريا ولبنان نتيجة عدم الاتصال والتواصل والاختلاط مع القبيلة وبطونها الأم بكثافة لتعميق التعاون والتعارف وتقوية صلات المودة والقربى وروابط الانتماء وعدم الثبات والتجذر والتمسك باسم القبيلة وبطونها وشيوخها وقد يكون للبعد والخوف الأمني والحدود الجغرافية له الأثر الأكبر في ذلك الابتعاد عن الارتباط بالقبيلة.

الرؤية وذاكرتنا التاريخية

العلاقة التاريخية بين الإنسان والمكان

تحتفظ المجتمعات بجوانب تاريخها على امتداد التاريخ الزمني منذ بداية المجتمع البشري على مسرح التاريخ وحتى اللحظة التي تعيش فيها، وتغذي عملية الاحتفاظ هذه ذاكرة، ما احتوته المجتمعات التاريخية لتكوّن تاريخياً غنياً، وهو الأمر الذي ينعكس على هوية هذه المجتمعات وتحديد مكانها على خارطة القبائل، ليس عند نشأتها فقط، بل وحتى في حاضرها الذي تعيشه. كما أن لهذه الذاكرة التاريخية قيمة أخرى وهي القيمة الجغرافية، حيث يمكن أن تحول بعض جوانب هذه الذاكرة إلى الأماكن الجغرافية التي تواجدت بها وهي من الأمور المهمة لاسيما إذا كانت هذه الذاكرة غنية بجميع الأحداث، وهناك العديد من الشواهد التاريخية والجغرافية التي تدعم محتواها، وبكل وضوح فإن عملية البتر المتعمد لجزء كبير ومهم من أجزاء هذه الذاكرة، وهو الجزء الخاص بتاريخنا القديم، أي الفترة الزمنية السابقة ومحاولة تزيف وطمس بعض الحقائق التاريخية من بعض الكتّاب لأهدافهم الخاصة، ولمعالجة هذا الخلل في تعاملنا مع ذاكرتنا التاريخية لا بدّ من إعادة زراعة الجزء المحذوف وتوظيفه التوظيف الأمثل بما يخدم هويتنا القبلية، ويسهم في بناء الخارطة التاريخية الصحيحة التي كان لأسلافنا دور مهم في بنائها.

لم يعد التاريخ مناطاً بالمختصين فقط. فالمؤرخ لا يكتب الأحداث وإنما يقرؤها ليمنهجها ثم يعطيها معنى. وتعتمد نتائج تحليله للمادة التاريخية والفترة الزمنية لها على تعدد مصادره ومراجعه وتنوعها والرواة الثقات الذين خاضوا تجارب وعاشوا المفاصل التاريخية وأسهموا فيها بأي درجة، وكلما زادت

مصادره ومراجعه وتعددت اتجاهات هذه المصادر والمرجع جاء التاريخ أكثر نقاء وعدلاً.

فالتاريخ لا يمكن أن يكتبه المؤرخ إذا لم يتوفر أمامه مصادر ومراجع من صناع الحدث والمطلين عليه والمذكرات التي سوف تترك للأجيال المقبلة سجلاً واسعاً ومتنوعاً ويفرض على مؤرخ المستقبل أن ينحاز للحقيقة.

كانت القبائل العربية القديمة، والعرب العاربة، وهي عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم والعمالقة وأميم وقحطان وعدنان تقطن في اليمن وهي أرض باركها الله عز وجل، وقال فيها إنها جنة، وبلدة طيبة وصفت باليمن السعيد لكثرة مياهها، وخضرتها، وخصوبة أراضيها وغناها بالمعادن، ومركزها التجاري المهم إلا أن هذه القبائل تفرقت، حيث هاجرت إلى العراق وقامت الحضارات القديمة فيه، وإلى بلاد الشام وأقامت الحضارة الفينيقية فيها، وإلى القرن الأفريقي وضفاف النيل أقامت الحضارة الفرعونية

الأيام الخالدة في تاريخ الشعوب تبقى شاهدة حية لقدرتها على النهوض ورسم التاريخ بصورته الحقيقة المشرقة الزاهية وبمعرفتنا الصحيحة بالماضي نستطيع أن نحدد دورنا ومكاننا في الحاضر، ونضع الجيل القادم على الطريق السوي للسير قدما نحو المستقبل، وأي جيل لا يتقن دراسة تاريخه بأحداثه كما هي بوجهيه الحسن والقبيح يكون جيلاً مبتوراً. وإذا عرف الوجه الحسن منه دون القبيح يكون جيلاً مخدوعا، يجهل صحيح ماضيه، فلا يستطيع أن يعرف دوره في الحاضر، وبالتالي لا يستطيع أن يحدد دوره في مستقبله، فالماضي يعتبر مطية للوصول إلى المستقبل، وإذا فقدت المطية فُقد الوصول ...!

ومن يُقلِّب صفحات التاريخ سيجد فيها صفحات مشرقة من تاريخ قبيلة السرحان، ويدرك أنها صفحات ناصعة البياض، سطّرت معالمها بطولات

وإنجازات عديدة، وذلك بفضل ما تميّزت به رجالاتها الذين يتصفون بمبادئ نابعة من الصدق والأمانة والتسامح والنبل، والأخلاق الكريمة، وهو ما سطّرت روائعها المميزة تلك الصفحات التي يفخر بها كل من ينتمي إلى هذه القبيلة.

إلا أن الحقيقة الأخرى – أيضاً – هي أننا لم نحافظ على سمات تميّزها وهويتها الفريدة، فتدافع البعض منا نحو أمجاد شخصية (ألانا) وتحطيم الآخرين.

دلالات بشرية ومفاهيم مكانية:

إن القراءة الذاتية والمعايشة الحية للخبرة من دون فرضيات مسبقة ومن دون أيديولوجيات أو حدود تحول بين المرء وولوج عمق الظاهر الحقيقي الذي يكشف نفسه للعيان لتلك الذات الباحثة عن جوهر الحقيقة المبتدئة العينية كما تسبر غور ما تخفي هذه العينات المحسوسة المبتدئة من حقائق جوهرية قد تصل بتصاعداتها إلى آفاق ميتافيزيقية، فبذور الحضور الإنساني الذي يشكل روح التقاطع الحية بين الزمان، والمكان، والتاريخ، والجغرافيا. (١)

إنّ أسماء الأماكن الجغرافية لها قيم تاريخية واجتماعية كبيرة، وهذه الأسماء لم تطلق عبثاً، لأن لكلّ اسم سبباً أو حكاية أو قصّة. وغالباً ما تشير هذه الأسباب إلى حدث اجتماعي أو حادث تاريخي أو سمةٍ جغرافية أو بيئية أو خصوصية اجتماعية، وهذه الأسباب كلها تشكّل هويّة المكان وتاريخه وانتسابه، ونتيجة لذلك لا يستطيع أحدٌ طارئ أو معتدٍ أن يدّعيه لنفسه ما دام الاسم يدلّ على هويّته وتاريخه، وممّا يعزّز هويّة المكان ونسبته لأهله ورود اسمه في مصادر تراث أهله من شعرٍ أو أمثالٍ أو في كتب الرحلات والجغرافيا

(١) مجلة المنتدى. الفكر العربي، ص ٧٣-٧٤

والتاريخ وغيرها ونظراً لأهميّة هذه الكبيرة لأسماء الأماكن في تعزيز هويّة المكان وحقوق أهله، لأنّه يكشف جوانب من التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي للمكان، وإسقاط هذه الأسماء أو إبدالها يمثّل إسقاطاً لعنصر مهم من عناصر هويّتها، فلا بدّ من الاحتفاظ بالاسم الأصليّ وعلى هذا الأساس لا يمكن انتزاع ملكية الأمكنة وتاريخ أي جهة كانت لمدلولاتها السابقة .

فالدلالات البشرية والمفاهيم المكانية لا يمكن إخفاؤها؛ فالمواقع والأماكن التي حملت أسماء لأشخاص وعائلات من أبناء قبيلة السرحان أو اسم القبيلة هي من المظاهر المتعددة من حياة قبيلة كانت لسنوات طويلة لها مواقعها الجغرافية ونظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعاداتها وتقاليدها وفنونها الشعبية، فأما أسماء المواقع والأماكن التي قطنوها وسميت بأسمائهم وحتى هذا التاريخ : وادي السرحان، صبخا المعيوف، نثيلة ابن رافع، والزهيرات نسبة إلى زهر الكعيبر، وإبرق الحبيلي وغيرها من الأسماء، فهي تاريخ موغل بالقدم يحادث كل الحضارات، فهي تفرض شخصيتها على كل الأقوام نقطة تقاطع التاريخ مع الجغرافيا والإنسان مع المكان وهو عين المكان التي تؤنس الجماد وتكسبه طاقة روحية تعج بالأسرار .

عندما تُذكر تلك المناسبة التاريخية العظيمة، في ظل غياب النظام عندما كان يسود النهب والسلب والقوي يأكل الضعيف نتحدث عن الحبيلي.. نتحدث عن الرجل الذي صنع حدثا تاريخيا ونظاما قبليا ودستوراً قبل٧٠٠ عام في موقعة إبرق الحبيلي، وقد كان مؤتمرا– ضم أبناء قبيلة السرحان – على شكل دائرة سُمي ب (صيرة الحبيلي).. له دلالة كبيرة في تاريخ القبيلة، ففيه بدأ مجهوده الجبار بتوحيد قبيلة السرحان على دستور مهم ينبثق منه قيادات سياسية أعلام وقضاة وعقدا.

ولم يكن الجهد أمراً سهلاً، بل كان عملاً مضنياً، لقد أدرك أنه ليس هنالك حلاً لمشكلات القبيلة إلا عن طريق إعادة القيادات العشائرية لتأخذ موقعها الأساسي في القبيلة وبناء مجتمع متجانس يقوم على أسس واضحة لحماية بنية القبيلة، بالتكاتف والتعاون وتقوية الروابط اجتماعية وتقارب في القيم والمبادئ والتقاليد والعادات، ولذلك جاءت هذه الأفكار بالتشاور والتباحث في أمور القبيلة رداً على الواقع الاجتماعي الذي كان غارقاً في دروب الفتنة والاحتراب.

وهذا الطابع الذي قام به السياسي الأديب الذي لا ينظر إلى مصلحته الشخصية، بل من أجل لمّ القبيلة وجمعها، فمرد ذلك ليس إلى القوة فحسب، بل إلى أنه سكب في أعماق أبناء القبيلة أقوى عوامل التراص والتماسك.

فقد كان هدفه بناء منهج يستمد منه تصوره السليم للوحدة والقوة والتاريخ، وبمقتضى هذا الفهم وظف بداية مهمة لحركة تغيير اجتماعي قاد إلى تأصيل سياسي وتشريعي – لضبط السلوك البشري – لم تتغير مظاهره، بل ظل محافظا في وقتنا الحاضر على نفس المنحى العام الذي رسمه.

فقد اتحدت وتفاعلت عناصر التاريخ والعقيدة والجغرافيا لتفسح المجال لوحدة سياسية ثابتة، تقوم على الإنسان والتاريخ ميزتنا عن سائر القوى الأخرى كقوة عشائرية تبسط نفوذها على رقعة جغرافية واسعة تمتد من إنها الإرادة الخلاقة التي وضعتنا على الطريق الصحيحة، فكانت نقلة نوعية في ذلك الزمان، ونقطة تاريخية مفصلية، وعنصراً مهماً من عناصر الاستقرار الاجتماعي، وهذا بلا شك يبرهن على مدى الانسجام بين عشائر القبيلة مع مجريات الحياة الحقيقية وتحولها إلى واقع جديد.. فعندما نقف على واقع ذلك

العمل المميز ندرك حجم النقلة النوعية التي قامت بها الوحدة، والتي أسست لنهج حضاري جديد يقوم على قواعد منهجية وموضوعية.

واليوم المجتمع السرحاني مجتمع متوحد منسجم الوجدان يمتاز بطابع التآلف والتقارب والتعايش بأسلوب حضاري على قاعدة الولاء والانتماء، والتي تقوم على أساس الاحترام المتبادل ليس فقط على احترام الإنسان في ذاته وإنما على الاحترام الطوعي كمفهوم مبدئي وقيمة أخلاقية، وترسيخ هذه القيمة لتصبح قناعة فاعلة والتقريب بين مكونات المجتمع ليكون مجتمعاً مفتوحاً على تنوعاته، يتمتع فيه الجميع بحقوق المواطنة، مستنداً على الوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي الذي اتسم به المجتمع على طول تاريخه، فالتعايش والاستقرار يصنع أولى لبنات الفهم الصحيح لمعنى المواطنة، فعن هذا الطريق يرتبط الإنسان بالأرض ارتباطاً ذا معنى، ومن تبلور معنى المواطنة يتفرع مفهوم الوحدة الوطنية كنمط اجتماعي وحضاري يستوعب مكونات وتنوعات المجتمع ويضمن تحديد العلاقات على قاعدة المواطنة.

تعامل الاسلام مع القبيلة

إن التاريخ البشري قد عرف التجمع القبلي مبكراً, فالقبيلة ككيان اجتماعي، ظهرت مع ظهور الإنسان، حيث كانت تمثل حاجة ملحة وطبيعية للوجود البشري للبقاء والتكاثر، وما يقتضيه من متطلبات، أبرزها الحماية والغذاء، إلى حاجات أخرى أكثر بعدا تجريديا، مثل المجد والسلطة والتنافس و تتبلور أكثر للانتماء إلى مجموعات أكبر عدداً لتحقيق أكبر قدر من متطلبات الحياة المادية والمعنوية، ومن هنا بدأت تتشكل الخيوط الأولى للقبيلة و يجدر بالإنسان في هذه الأيام الاعتزاز بالولاء والانتماء بقبيلته، بالرغم من وجود تحديات في عصرنا الحاضر والتي لم تكن بهذا الحضور في حياة الأجيال

السابقة. وهي ليس التحدّيات المتعارف عليها لكل جيل في كل عصر مثل البحث عن الأمان والبحث عن الرزق وتأمين ضرورات الحياة أو إثبات الذّات، وإرضاء الطموحات وغيرها. وبخاصة في هذا العالم المتسارع في التطور والتغير الذي بدأ يطغى على جوانب هذه الحياة، مقابل توفر خيارات غير مقبولة أو غربية مزيفة، بل ما أحدثته ثورة المعلومات والاتصال والتقنيات الحديثة من متغيّرات في الإنسان والبيئة من حوله ما جعل إنسان العصر في حالة دهشة دائمة.

قامت القبيلة – وما زالت تقوم– في بعض المجتمعات الراهنة بأدوار اجتماعية وحضارية في غاية الأهمية، ولها مكانتها المعتبرة في سلم الإنجازات التاريخية، ولقد تعامل الإسلام مع القبيلة كمُعطى تاريخي له إيجابيات كبرى، ووظف ذلك في خدمة أفراده؛ حيث جعل (العاقلة) عليها، وأحيا في إطارها قيم التكافل الاجتماعي، ونظم آصرة الرحم، وأنشأ لها حقوقاً في الميراث والزواج، ومع هذا كله سعى للتخلص من بعض السلبيات المرافقة للمفهوم القبلي، وحاول الإسلام في عهد النبوة إعادة ترتيب العلاقات الاجتماعية، وتحديد مقومات الكفاءة الاجتماعية التي كان يدور حولها الفعل الاجتماعي في محيطه القبلي، فكانت القبيلة في ظل الدولة الإسلامية مجرد وعاء اجتماعي لتنظيم التواصل والتعارف بين الناس.

التاريخ وكتّابه

"وما آفة التاريخ إلا كُتّابه"..... "وما آفة الأخبار التاريخية إلا رواتها".

وقائع وأحداث وتطورات التاريخ عبر قرون مثار جدل ودراسة وتحقيق.. يجعل مهمة الوصول إلى حقائق لا لبس فيها مهمة شاقة فالباحث

يختزن مرجعية فكرية أو توجهاً خاصاً يجعله لا يرى في ذلك التاريخ سوى ما يستهويه من تأييد أو نقض أو انتقاص، وتكتشف حجم التلفيق والتزوير والاختلاق والزيادة والمبالغة الممنهجة في الكتب التاريخية التي تصدر في هذا الزمان وكل من يقرأ ذلك يجد العجب حقاً، إنها كتب سوقية تخلو من الحقيقة، وقليل جداً نرى الباحث الجاد والمنصف والمسؤول عما تخط يده وما يصدر عنه من أحكام أو رؤى لأنه يحتاج إلى البحث العلمي والتفكير المنهجي الموضوعي المعتمد أصله على الوثائق والمراجع والمصادر القديمة التي تتحدث عن إرث الأجداد، فما يُكتب الآن ما يوافق الأهواء وتكوينه الوجداني والنفسي هو المتحيز أو الممجد لأشخاص أو مواقف أو أحداث، وأصبحت كتبهم تمتاز بالصبغة التجارية المحضة وهدفه التكسب من وراء ذلك؛ لأنه بحث لا يصبح عملاً بحثياً رصيناً ومحترماً و تغيب عنه الأمانة العلمية و هو يكتب بتوجهات وتصورات خارجية،ويتحول الباحث في هذه الحالة إلى أجير عند رجال معينين مما يتطلب القراءة بوعي، فليس الكاتب بعيداً عن الأهواء أو التوظيف، وكم كان الشاعر معروف الرصافي بارعاً عندما وصف ذلك المعنى:

وما كُتب التاريخ في جل ما روت — لقرائها إلا حديث ملفق
نظرنا في أمر الحاضرين فرابنا — فكيف بأمر الغابرين نصدق

أقول إن التاريخ هو البشر، والبشر هم هؤلاء بأهوائهم ونزعاتهم ومصالحهم وصراعاتهم، وهو "نسبية التاريخ" أي أن التاريخ لا يحمل أي حقيقة، بل هو مجموعة من الحكايات التي لا تكاد تصل إلى حقيقة. ما يحدث هذه الأيام يزيدني قناعة أن قراءة التاريخ لا تعني أن ما يقول لنا إنهم أبطال هم فعلاً أبطال، ولا من صنع التاريخ هم فعلاً الذين صنعوا التاريخ، بل هناك

من يصنع الأبطال ويصنع التاريخ معهم وقد لا يعرفهم أحد، إنهم من يلفقون التاريخ كي يخدم مصالحهم دون أن يظهروا في الصورة.

ما أبلغ قول الكاتب الرائع أدهم الشرقاوي في إهداء كتابه قال تعالى: «وإذا الصحف نشرت» حين قال –موجهاً كلامه لطائفة معينة من الكُتَّاب: «إلى الذين راودتهم أقلامهم عن أنفسهم فقالوا معاذ الله! لأنهم يعلمون بأن أقبح الزنا هو زنا القلم!». صدقت يا أدهم! ما أقبح زنا القلم وما أقبح وزناته.

دخلت في نقاش مع رواة وباحثين في التأريخ، وكان للأمانة نقاشاً حاداً وذا منعطفات حساسة. لاحظت، أنهم يحاولون أن ينكروا ويضيفوا بعض أشخاص وأحداث تاريخية (التي لا تحتمل التشكيك في صحة حدوثها) من أجل أن يُخرجوا التاريخ بذلك الإطار الذي يريدونه. فإنني أنبهم على عظم خطئه ما يرتكبونه، ولكن وللأسف – لا حياة لمن تنادي. فهم يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يحرِّفوا التاريخ ومجرى أحداثه. هو تحريف تاريخ القبيلة وبنيتها والعباد ليناسب هواها ومزاجها. إن المشكلة الرئيسية التي نواجهها اليوم في شتى الكتب – غاياتها تجارية بحته وسيلة من وسائل التسول– التي تتناول تاريخ قبيلة، أو بلد، أو شخصية، أو حدث معين هو أن الكاتب لها –في الغالب– لا يُجرد نفسه من معتقداته وأهوائه. فيُخضع ذلك الحدث التاريخي أو الشخصية التاريخية للمحاكمة وفق ما يراه مناسباً، وقد يمتد فعله إلى بتر نصوص ودلائل على حدوث حدث معين أو إضافات ليس لها موقع ...! !، وهذا لعمري مصيبةٌ إن سكتنا عنها ورضيناها، ولا عزاء إلا للحقيقة.

تاريخ قبيلة السرحان لا يقبل الجدل، أو الاجتهاد، أو المجامل، أو المنة من أحد، بل ينتظر منا التمعن به والإمعان في طياته.

فتاريخ القبيلة كتبه أهلها بعرق جبينهم وبشدة عزائمهم وثبات قلوبهم في الأهوال والمحن وبتصافيهم وتآزرهم في الشدائد والملمات وما أكثرها بتاريخهم.

تاريخ القبيلة هو سجل فخر وافتخار ويجب أن يبقى كذلك إلى أن تقوم الساعة وعلى من يحب هذا التاريخ أن يحافظ عليه ويحفظه كما هو بعيداً عن نزعات الهوى ومكاسب الأيام وتقولات المعجبين بأنفسهم وما أكثرهم في تاريخنا المعاصر.

هناك الكثير من قراء التاريخ وحفاظ الأحداث ورواة الروايات، وهناك من كتب التاريخ كل حسب هواه وهوايته ودوافعه ومقاصده ولهم ما يكتبون، ولكن ما ليس لهم حق به ..... هو أن التاريخ وأحداثه بحاجة لمن يفهم الأحداث ويقارنها ويربط بين شواردها ليستنتج المهتم والمتابع حقيقة الحدث ويأخذ العبرة من النتائج بعيداً عن التهويل والمبالغة وقريبا من الصدق والواقع ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وعظمة التاريخ كتبه الآباء والأجداد وهم لا يعرفون القراءة والكتابة، ولكنهم سجلوا أفعالهم في سجل الخالدين، والكل يرعى مصالح القبيلة ويعمل ما بوسعه لحمايتها من غارات الطامعين ويصد عنها رماح الحاقدين، فيتهيأ لنا أن نتمعن بهذه الصورة البديعة عظمة التاريخ ألا ليتنا نفهم «بس» كيف هم كانوا؟ وكيف نحن ننظر إليهم؟!

فالقبيلة تستحق الأفضل، وتستحق كل جهد طيب، فلا يبخل أحد بأي مجهود لأجلها، عندما نتحدث عن تاريخ القبيلة يجب أن تتوحد أفكارنا كما وحدها الآباء والأجداد في الماضي، لا أن نتحدث عن تاريخها بأسلوب «المسولفجي» إنما بحقائقها وأحداثها في ذلك الزمن الذي يظهر الرجال الرجال.

لقد عاشت هذه القبيلة في بادية الشام في غياب الإدارة المركزية والخدمات الأمنية وضعف الاتصالات والمواصلات، وفي أثناء حضور قوى الدولة العثمانية المركزية والعسكرية فقد فرضت شروط معينة كالضرائب والجندية وعند مجيء القوات البريطانية والأمير عبد الله بعد خروج العثمانيين في مطلع القرن العشرين تم فرض النظام العام وخاصة في المناطق الصحراوية إذْ لعب ضباط الجيش البريطاني دورا مهما وعلى رأسهم (كلوب باشا) في ترويض العشائر وإخضاعهم إلى الأنظمة والأحوال الشخصية مع احتفاظهم بالكثير من الممارسات العشائرية [١]. وبهذا تم تأسيس الدولة الأردنية التي بدأت تظهر ملامح التحولات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية فاتجهت الدولة الأردنية إلى الاهتمام بشؤون القبيلة محاولة مساعدتهم على الاستقرار والتوطين وتحسين معيشتهم وتعمير البادية وأصبح أبناء القبيلة يجمعون بين الجندية والرعي وهذان النوعان من الأعمال ملائمان لسيكولوجية البدوي وبالتدريج ونتيجة استمرار اتصال الدولة الناشئة بالبدو وحثهم على الاستقرار وإحياء الأراضي والإقامة الدائمة أو شبه الدائمة في مراكز التوطين تحول نمط السكن في البادية من بيت الشعر إلى المسكن الثابت[٢]. وقد استوطنوا منطقة تقع بين درعا والمفرق على الحدود الشمالية للمملكة الأردنية الهاشمية وهي سما السدود والمغير وجابر ورباع وسميا، وبهذا استطاعوا أن يُسمّوا هذه البلدان بإضافة السرحان إليها. فأصبحت سما السرحان ومغير السرحان وجابر السرحان ومنشية الكعيبر وزملة الطرقي ورباع السرحان وسميا السرحان.

---

(١) الشاعر، وهيب، الأردن إلى أين، ص٤٠.

(٢) الجربيع، محمد، الصور والادوار الجندرية للرجل والمرأة، ص٤.

إن هذه المواقع جميعها في السعودية أو الأردن أرض وناس وإنتاج مع ضبط العلاقة المكانية فالمظهر العام وديان وسهول ورمال وجبال .... حقا تشعرنا نحن أبناء قبيلة السرحان بنظرة عاتية كم قصرنا .... فهي تحمل مغزى ودلالة بشرية من حقبات من الزمن حضارة وقبيلة.

يكشف الواقع لنا أن هناك الكثير من الذين يغمضون عيونهم ويضعون أقفالا على قلوبهم وعقولهم حتى لا يروا الحقيقة لأن مصالحهم مرتبطة بغيابها وبقاءه الزيف ومنهم أيضا من يعدون النصيحة سبابا والنقد نقيصة وبلغ الأمر أشده حين عد بعضهم أن مجرد فتح العيون إساءة أدب ورفع الرأس إهانة والنقاش والحوار تجاوز للحدود.

يرى جمال حمدان [١] إن أغلب القرى والمدن الأردنية الهامة الحالية تأصلت وازدهرت منذ أسس عرب الأنباط مملكة شرق الأردن أو بلاد العرب الحجرية، فالأنباط استثمروا الموقع الجغرافي المتميز للمنطقة مجالا للوصل بين المجتمعات المجاورة وأخذوا يعملون في التجارة حتى صارت بلادهم مركزا لنقل البضائع فقد بنوا القلاع والأبراج والحصون.

لقد استطاع الرومان الاستيلاء على مملكة الأنباط وكان أهلها على جانب عظيم من الحضارة والثراء والرقي إلا أنهم أساؤوا استغلال الأراضي الزراعية وتآكلت التربة بسبب الاستعمال الجائر لها وبرزت ظاهرة التصحر في عهد الأمويين فبنوا كثيرا من القصور على أطراف البادية واستغلوا بعض القلاع والحصون والأبراج، وقد كانوا يقضون شهور الربيع طلبا للراحة والاستجمام ولأغراض الصيد وبعدهم جاء الأيوبيون المماليك على هذه المنطقة إلا أنهم قضوا على المعالم العمرانية والعمران فيها، إلى أن خضعت المنطقة للعثمانيين

---

(١) عيد الكاظم، على، الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ص٢٤.

عام ١٥١٦م وتعرضت للإهمال والفوضى وانعدام الأمن مما أدى إلى هيمنة القبائل البدوية عليها والمنازعات المستمرة بينها والتي كانت تمارس النهب والغزو، ومن الآثار العمرانية التي تركها العثمانيون في الأردن وخاصة منطقة السرحان مرور الخط الحديدي الحجازي فيها وكان هدفه تحسين مواصلاتهم بين سوريا والجزيرة العربية والمناطق المحيطة بالخط الحديدي كي يتمكنوا من إيصال الإمدادات والسيطرة عليها والدفاع عنها .

وعند تأسيس إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١ تم إعطاء قبيلة السرحان البقعة الجغرافية الواقعة بين درعا والمفرق (سما، المغير، جابر، سميا) من أجل التوطين واستثمارها.

<u>قبيلة السرحان في الأردن لمحة في الموقع:</u>

جغرافيا:

تقع في قضاء سما السرحان شمال المملكة الأردنية الهاشمية إلى الشمال من محافظة المفرق وضمن لواء البادية الشمالية الغربية ولقد كانت الجيوش الغازية تعبر تلك المنطقة وتترك آثارها فيه. أما حدود القضاء فيحده سوريا من الشمال، والمفرق أو ما يسمى بحوض صره من الجنوب وقرى الحمراء والسويلمة والمشيرفة من الغرب وقرية أم السرب وحويجة من الشرق.

قضاء سما السرحان

وقد أتيح لقضاء سما السرحان من الناحية الإستراتيجية أن يحتل موقعا حيويا وسجل التاريخ لا ينكر أهميته من حيث التقاء أقوام مختلفة فيه قديما فتركت بصماتها على أديمه وما خلفوه من أثار. وقد يكون الخط الحديدي الحجازي الذي تركه العثمانيون وسط هذا القضاء من الأهمية بمكان لهذه المنطقة، حيث أقيمت بعض المحطات على هذا الخط ثم تحولت فيما بعد إلى قرى مثل محطة سميا السرحان ومحطة جابر السرحان.

والطريق الدولي عابر المنطقة والرابط بمعبر جابر الحدودي مع سوريا وكذلك وجود منطقة صناعية حرة مشتركة سورية وأردنية والقضاء غني بالمياه الجوفية والتي يتم توزيعها على بعض محافظات المملكة ومع ذلك فخصوبة الأرض وجودة المُناخ دفع أبناء القبيلة للاستيطان والإقامة فيه وموقعه القريب من المدن الأردنية بعكس المناطق الأخرى فهذه أعطته أهمية إستراتيجية متميزة تفوق حجمه الجغرافي.

التضاريس:

يقع قضاء سما السرحان على هضبة صحراوية هي امتداد لهضبة بادية الشام وتوجد وسط هذه الهضبة بعض المرتفعات وتقسم التضاريس إلى الأقسام التالية:

١) **المرتفعات:** توجد بعض المرتفعات في هذه المنطقة وتسمى جبال كما هو متعارف بين سكان المنطقة في حين أنها لا ترتفع كثيراً فلا تستحق اسم جبال وتتوزع هذه المرتفعات في الجزء الشمالي الشرقي لحدود القضاء والقسم الغربي منها، كما يقع بعضها وسط البلدات إذْ بنيت بعض بلدات القضاء فوق تلك التلال ومن القرى سما والمغير والزملة.

٢) **السـهول:** وتوجد سـهول واسـعة فـي القضـاء تقـع فـي القسـم الأوسـط مـن أراضيه وغربها ومن هذه السهول:

- سـهول سما السرحان الغربيـة: وتمتـد مـن الشـمال إلـى الجنـوب ويطلـق عليها اسم الرحبة أو (حوض الرحبة).
- سـهول مغير السرحان الغربيـة: وتمتـد مـن الشـمال إلـى الجنـوب ويطلـق عليها اسم حوض العاصم إضافة لوجود بعض السهول الأخرى

٣) **الأوديـة:** تخترق منطقة السرحان مجموعة من الأودية تسير وسط أراضـي القضـاء من الجنوب إلى الشمال إذْ تصب جميعها في منطقة (الميسري) وهو مجمع للمياه يقع بالقرب من مدينة درعا السورية ومن هذه الأودية:

- وادي سما السرحان الشمالي (البطم): يسير من سوريا جنوباً حتى منطقة الحـدود الأردنيـة السـورية ثـم يتجـه غربـاً شـمالاً إلـى سـوريا، وقـد أقامـت الحكومـة الأردنيـة علـى هـذا الـوادي سداً عظيمـاً عـام ١٩٦٦ م لحجـز المياه وتصريفها وقت الحاجة وقد تسبب حجز المياه باندلاع المياه من شرق البلـدة مشكلة وادياً جديـداً يـدور حـول البلـدة مـن الشرق والجنـوب ويلتقي غرباً بوادي الغدير الأبيض إذْ تشكل مع بعضـها بعضـا بحراً من الماء وقت الشتاء يجعل سما السرحان معزولة عن العالم.
- وادي الزملـة: وهو وادي يسير إلـى الشمال بـالقرب من قريـة الزملـة قادماً من صرة ويرفد وادي سما السرحان قرب قرية جابر السرحان.
- وادي الزيات: يأتي من منطقة حويجة متجهاً غرباً إلى الجنوب من قربـة رباع السرحان فيتجه شمالاً مرافقاً لوادي الغدير الأبيض باتجاه الشمال.

- وادي أم السرب: يأتي من سوريا ماراً ما بين أم السرب وروضة الرويعي متجهاً غرباً بشكل متعرج إلى الشمال من قرية رباع ملتقياً بوادي الزيات إلى الشمال الغربي من رباع
- وادي الغدير الأبيض (وادي سميا): ويسير من غرب مدينة المفرق ماراً من غرب قرية سميا السرحان ثم يلتقي بوادي سما السرحان ويتجه إلى سوريا.

المُناخ:

يسود منطقة السرحان مناخ شبه قاري (صحراوي) حار جاف صيفاً بارد وماطر شتاءً، ويتفاوت المناخ من وقت إلى آخر من حيث الارتفاع أو الانخفاض في درجة الحرارة أو الرطوبة وتهب على المنطقة الرياح الشمالية الغربية الماطرة أحياناً والرياح الجنوبية الشرقية الجافة أحياناً أخرى، ويتذبذب نزول الأمطار من سنة إلى أخرى.

التركيب الاجتماعي للسكان:

ينحدر سكان منطقة قضاء سما السرحان من أصل واحد إذْ يعود الجميع إلى قبيلة السرحان الطائية وهي من قبائل بدو الشمال وقد قطنت هذه المنطقة من الأردن منذ عهد الإمارة وقد تفرعت هذه القبيلة وتوزعت على قرى المنطقة إلا أن هناك بعض الفئات من عشائر بئر السبع يعيشون إلى جانب أهالي المنطقة وأصبحوا في أعداد سكانها نتيجة لاتخاذهم المنطقة مسقط الرأس ووجود مصدر رزق لهم فيها إذْ أصبح يزداد سكان المنطقة من وقت لآخر.

يتمسك أهالي منطقة السرحان بالعادات والتقاليد العربية والبدوية الأصيلة والموروثة عن الأجداد. أما من حيث الدين أو المذهب فالجميع يدين بالدين الإسلامي ولا يوجد طوائف أو فئات من ديانات أخرى في المنطقة.

قضاء سما السرحان:

يضم قضاء سما السرحان البلدات الآتية: –

١. بلدة سما السرحان وهي مركز القضاء.
٢. بلدة مغير السرحان وهي تتألف من الأحياء التالية (البلدة القديمة وحي العرقوب والحرفوشية والمطلة) وتقع إلى الغرب من سما السرحان.
٣. بلدة رباع السرحان: تقع إلى الجنوب من سما السرحان.
٤. بلدة سميا السرحان: تقسم إلى قسمين. (سميا الغربية وسميا الشرقية) وتقع إلى الجنوب الغربي من سما السرحان.
٥. زملة الطرقي: تقع إلى الغرب من سما السرحان.
٦. منشية الكعيبر: تقع إلى الشمال الغربي من سما السرحان.
٧. جابر السرحان: تقع إلى الشمال الغربي من سما السرحان.

سما السرحان:

من وحي سما السرحان التي تحاكي الزمن ومن تاريخها الذي يحاكي الحياة تقع إلى الشمال من محافظة المفرق على بعد ١٧ كم تابعة للواء البادية الشمالية الغربية بمحاذاة المناطق الحدودية لسوريا.

لم أقيد نفسي بالتتابع الزمني للأحداث الذي يتطلبه البحث التاريخي الأكاديمي المنتظم بكل معطياته وضوابطه لأنني أردت للسرد أن ينساب بحرية وعفوية وعلى غير انتظام.

قرية وادعة ارتبط اسمها بسما حوران نسبة إلى سهل حوران لأنها على اتصال حيوي بمنطقة حوران وأيضا سميت سما السدود لكثرة السدود القديمة

فيها وتبين بعد تحليل الكتابات الكنعانية إن اسمها سما اشتوك، وأخيرا استقر اسمها بسما السرحان نسبة إلى التجمع الإنساني الاجتماعي (قبيلة السرحان).

لقد بنيت على مدينة قديمة، وكانت حلقة وصل بين تدمر والكرك فيها آثار ونقوش مأهولة بالسكان والأقوام منذ القدم مرورا بعهد الرومان والأنباط والغساسنة فآثارها تعكس تاريخها المئذنة أو البرج والأقواس الحجرية وبعض الغرف والمعالم المنتشرة وعراقتها خير مثال فيها قبور وثنية مكتوب عليها (بابا ابنة سوا أيدوس ١٠٠سنة، فقدناك يا اسكندر بن جرمانوس ١٠٠ سنة)، (لا أحد مخلد على هذه الأرض ٢٥سنة) [١]، تم زيارتها من قبل الرحالة والمستشرقين الذين عثروا على كنيستين ودير وكتابات ونقوش تدل كتاباتها على زمن العهد البيزنطي.

ومن المواقع الأثرية الموجودة في البلدة دار الغولة (دار الملكة أنغولا) وتقع إلى الشمال من الآثار الموجودة في وسط البلد ويظن – حسب معتقدات بعض العامة – بأنها بيت مسكون بالجن وبهذا جاءت تسميتها بدار الغولة ويقال بأنها كانت محكمة قديمة.

أما الكركون أو الكوم فهو تل أثري تتراكم عليه الحجارة وسط البلدة وكان فيه اسطبلات للخيول وسجن، وقد استخدمت أيام العثمانيين كمقر قيادة لهم ومخفر، أما الكنيسة الرئيسة كانت تزينها ثلاثة صلبان عند بابها ولها أرضية فسيفسائية وقد حولت إلى مسجد أيام الأتراك.

حجارة هذه الآثار ملساء ناعمة مزخرفة، تعرضت لدمار وخراب ونقلت لبناء جسور لسكة حديد الحجاز زمن الأتراك، وأيام وجود الجيش العراقي تمَ هدم الأقواس وأخذت حجارتها من أجل بناء مواقع عسكرية لهم.

---

(١) الصايغ، سليم الآثار، المسيحية الأردنية، ص ١٤٠.

ويتساءل المرء لو عاد بنا الزمان إلى الانطباعات والصور والأحداث الماضية فإنها لا تنتظم في تتابع تاريخي محدد لأنها كثيرا ما تتقاطع فيما بينها الزمان والمكان.

إنها قصة حضارة أمم لمن عاشها وشاهدها وانغمس فيها فإنها سيرة بناء ونمو وازدهار قوة ومنعة بقيت محافظة على مكانتها بوصفها مركزا لقضاء سما السرحان، فنحن مع القائلين بأن التاريخ يعيد نفسه لأن كثيرا ما يحدث يشبه ما سبقه وأن لم يكن ذاته تكرارات ومعاودات ودورات.

ويقطنها العشائر التالية:

أ- الحمدان. ب- البعيج. جـ- المجاشعة. د- النوافلة.

مغير السرحان:

تقع بلدة مغير السرحان إلى الغرب من بلدة سما السرحان، وفاصل بينهما الطريق الدولي المتجه من المفرق إلى سوريا وأيضا سكة حديد الحجاز وقد سميت بهذا الاسم لوجود عدد من المغر والكهوف فيها وتقع ضمن المنطقة الحيوية الجيولوجية البازلتية الممتدة من جبل حوران إلى الأزرق وتعود آثارها إلى العصر الروماني المبكر المتمثل في الكهوف السكنية والآبار العملاقة التي تسمى السيح والمغر المنحوتة في الصخر، وأيضا تم العثور على عدة توابيت خشبية منحوتة بشكل جميل وبعض الأدوات الجنائزية المرفقة بالأقراط الذهبية والاسُرحة الفخارية[١] وفي نهاية الفترة النبطية والعصر الروماني كان سكانها يمتهنون بالتجارة لأنها تقع على طريق القوافل القادمة من بصرى إلى البتراء جنوبا.

---

(١) الحصان، عبد القادر، مسوحات أثرية ميدانية، ص٥٣٦.

ويقطنها العشائر التالية:

أ- الحباب.   . ب- العاصم. جـ- الدلعة.

جابر السرحان:

تقع ضمن قضاء سما السرحان منطقة حدودية فيها مركز للحدود بين الأردن وسوريا إلى الشرق، منها سكة حديد الحجاز وأهم آثارها السد القائم إلى جنوبها الشرقي مما يدل على إن المنطقة كانت زراعية وفي الجزء الشمالي فيها يوجد كنيسة بيزنطية صغيرة فيها مكعبات فسيفساء صغيرة وكبيرة منتشرة على السطح أما الحجارة فيها فمنحوت عليها صلبان مزخرفة وعليها بعض النقوش الإغريقية، فيها العديد من آبار المياه المنحوتة بالصخر والكهوف المستخدمة للسكن مما يدل على أنها سكنت من قبل الرومان والبيزنطيين والأمويين.

وتم العثور على بعض الآثار التي تدل على الفترة النبطية المتأخرة [١].

وتقطنها العائلات التالية:

أ. الشرعان. ب. القبوص. ج. الحرافشة. د. الدويري. هـ. الفلاحين.

سميا السرحان:

تقع ضمن منطقة قضاء سما السرحان من الجهة الجنوبية سميت بهذا الاسم تصغيرا لسما السرحان يوجد بها العديد من الآبار الارتوازية التي تغذي المنطقة والمحافظات الأخرى بالمياه، وتمر بجانبها السكة الحديدية الحجازية وقد بنيت – في زمن العثمانيين – غرفتان تستخدمان للحراسة والحماية واستراحة المسافرين بالقطار.

فيها موقع أثري يحتوي على أدوات صوانية متنوعة الصنع مثل المكاشط والفؤوس وتعود للعصور الحجرية وفيها عدد من الكهوف والمقابر

---

(١) الحصان، عبد القادر، مسوحات أثرية ميدانية، ص ٢٠٨.

الرجمية وعثر على بقية قبر بازلتي منحوت عليه باللغة الإغريقية [1]، ويقطنها الغينام.

أما البلدات (رباع السرحان فتقطنها عشيرة المسند والحقيل، أما زملة الطرقي فتقطنها عشيرة الحمدان، وأما منشية الكعيبر فتقطنها عشيرة الهجل) فهي تقع ضمن قضاء سما السرحان وهي تجمعات سكانية حديثة.

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية:

يعد الاقتصاد في القبيلة اقتصاد كفاف موجه لإشباع الحاجات المعيشية الضرورية، ويعتمد على الاستغلال المباشر لمصادر البيئة المحلية، ويعرف بثلاثة أنماط للإنتاج هي: الرعي والزراعة والصيد، وتعد ظاهرة الغزو من السمات الرئيسة التي عرفها اقتصاد بعض القبائل، فهي إحدى مؤشرات عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي، وقد أدى الاضطراب الاقتصادي للقبيلة للسعي للحفاظ على درجات التضامن فيما بينها.

ويحرص الشيخ وفرسان القبيلة على اقتناء الخيول الأصيلة، وذلك لأهمية الخيل في الثقافة العربية بشكل عام، والبدوية بشكل خاص، فالفارس والمحارب في القبيلة لا يستطيع الاستغناء عن خيله لحماية أملاك القبيلة والمشاركة في الغزو التي ترجع أسبابه إلى الطبيعة القاسية في القحط وقلة المراعي والمجاعات التي تدفعهم غريزة البقاء إلى الغزو والسلب واجتياح المراعي والمياه عنوة، فالمسألة إما حياة أو موت.

ولقد اكتسبت الثقافة الاجتماعية ضمن ظروف البيئة البدوية وأسلوب الحياة أبعادا اجتماعية وثقافية إذْ عززت مظاهر الكرم والشجاعة والتعاون والتضامن إذْ يهب جميع أبناء القبيلة على مساعدة الفرد الذي يحتاج إلى

---

(١) الحصان، عبد القادر، محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور، ص ٤٢.

المساعدة والعون بغض النظر عن نوع وشكل المساعدة التي قد تأخذ شكل المساعدة المادية أو حماية حياة أحد أفراد العشيرة إذا تعرض للخطر أو اعتداء ويلعب الأخذ بالثأر دورا مهما في هذا المجال [١]، وإنها مسؤولية جماعية وفق التقاليد البدوية.

ويعد دين مؤجل ولو بعد حين فلا بد من الثأر من القاتل، وحسب العادات فالثأر لا يؤخذ من المرأة ومن المسؤوليات الجماعية التي تقع على عاتق كل فرد الحرص والحفاظ على شرف وعفة نساء القبيلة وتؤكد الأعراف الاجتماعية على أهمية دور ابن العم تجاه ابنة عمه، وهذا يساعد على التضامن الداخلي وهو عرف اجتماعي والمثل يقول:" ابن العم يأخذ ابنة عمه من البرزة ".

ومن الأدوار التي يقوم بها ابن القبيلة الالتزام بالأعراف والتقاليد والثقافة البدوية والقيم والعلاقات الإيجابية، وأن يتم تربية الذكر تربية قاسية وصارمة لإعدادهم لتحمل مشقة حياة البداوة لأن المثل يقول " دلل بنتك بتغنيك ودلل ابنك يخزيك"، فهذا يدل على أن الابن المدلل يجلب الخزي لأهله.

فدور الشيوخ ومكانتهم على أساس الوراثة حسب تقاليد اجتماعية متعارف عليها ومتوارثة وليس بالضرورة أن يكون الابن الأكبر سنا هو الشيخ إنما بما يمتاز من صفات، وبيت الشيخ يعد بيت الجميع ويستقبل الضيوف وحماية الدخيل وتحمل مسؤولية حماية المرأة وعدم المساس بسمعة أهله وتعد المرأة البدوية مهما كانت مكانتها ركيزة من أساسيات المجتمع القبلي فالحفاظ عليها وعلى شرفها يعد حفاظا على بيئة المجتمع وسلامة قواعدها لأنها هي الأم، والأخت، والابنة، والزوجة.

---

(١) الربابعة، احمد، السكان والحياة الاجتماعية في الأردن، ص ٦٦.

وتظهر العلاقة بين الراعي وصاحب المواشي (الأغنام والإبل) من حيث أجرته ونصيبه من الأغنام والإبل وكسوته وإيوائه حتى أن صاحب الغنم إذا ذبح شاة فيجب إن تحفظ حصة للراعي بالمقابل على الراعي أن يحافظ على غنمه ويلتزم في التقاليد العرفية، وإذا أخطأ أو أهمل فإنه يتعرض لأشد العقوبات. وتمثل القبيلة وحدة سياسة مستقلة أشبه بدولة صغيرة مع أنها أثبتت قدرتها في توفير الحشد العام والتعبئة العامة في عملية الانتخابات وبتقديم مرشحها وحشد الأصوات والأموال الكافية لإنجاحه إذْ فشلت المؤسسات الحديثة والأشخاص المنتمين للأحزاب أو الاتحادات أو النقابات المهنية برغم ضرورتها السياسية في تحطيم المؤسسة التقليدية للقبيلة كما فشلت أن تكون بديلا وظيفيا لها بسبب تجذر القبيلة وفاعليتها.

وظلت القبيلة وحدة سياسية فاعلة في الأردن، ولقد لعب شيوخ العشائر دورا في الحد من المشاكل والنزاعات والصراعات بين أفراد العشيرة الواحدة أو بين العشائر الأخرى من خلال الحوار والتشاور ومناقشة القضايا والهموم والتحديات التي تواجه هذه العشائر وطرق حلها.

فالمرأة في ثقافة المجتمع البدوي إحدى أعمدة الاقتصاد المجتمعي، فهي منتجة وتسعى في تحقيق الاكتفاء الذاتي للأسرة، ولقد شكلت نقطة ارتكاز ومصدر قوة اجتماعية واقتصادية للأسرة البدوية إذْ أنجبت رجالا أسهموا في تشكيل تاريخ وتراث البادية الأردنية.

فهي التي تشاطر الرجل في معظم أعماله، وهي خير معين لزوجها، مثل الرعاية البيتية والحفاظ على التقاليد والعادات الحميدة والقيم والأخلاق النبيلة فتقوم بالاحتطاب وتحضير الطعام لأهل البيت والضيوف وحلب

الماشية، وجلب الماء من الأماكن البعيدة، وتصنع المنتوجات الحيوانية كتحضير السمن وغيرها.

ومن أهم الحرف اليدوية التي تقوم بها غزل الصوف وشعر الماعز ثم نسجها على شكل خيوط لصنع بساط أو نسيج شقق لبيت الشّعر وتبني البيت وتشد الأحمال على الإبل أثناء الترحال.

القبيلة والتضامن:

تعد القبيلة منظومة بشرية اجتماعية وإنسانية لها تاريخ طويل عند مختلف الشعوب، وهي ركن أساسي من أركان قيام الدولة، فمنذ القدم عرفت القبيلة التضامن من خلال العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي سادت بين أفرادها، إذْ ساد التضامن بينهم في عمليات حماية القبيلة من أي اعتداء عليها، وفي عمليات الرعي وقص الصوف وحياكة بيوت الشّعر، وحلب الأغنام وسقايتها، والترحال من منطقة لأخرى بحثاً عن الكلأ والماء، والمشاركة في الأفراح والأتراح. كما ساد التضامن في زراعة الأرض واستغلالها، وخاصة في موسم الحصاد.

ويعد التضامن قيمة إنسانية أسهمت في بناء المواطنة الفاعلة، وتضمن استقرار المجتمعات وتطورها، وقد كان يمارس التضامن بطريقة عفوية بين أفراد القبيلة، حيث كان يأخذ صفة التبادل الإلزامي داخل القبيلة. أما في الوقت الراهن، فقد تطور التضامن إلى شكل منظم يحمل مسمى تعاونيات تضم أفراد من خارج القبيلة لا تربطهم روابط القرابة، بل قام على أساس الإقليمية أو الانتماء للقرية، لتحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية [١].

---

(١) المعيوف، د. فيصل، مقالة في التنمية، الصحف الالكترونية.

ولتحقيق تنظيم تضامني أكثر فاعلية بين أفراد القبيلة وبالتنسيق مع الدولة، ينبغي التركيز على المحاور التالية:

١- محور إنشاء لجان تضامنية تشارك في تدبير الشأن المحلي، حيث إن إنشاء مثل هذه اللجان سيسهم في تدعيم اللامركزية، بحيث ستتاح المشاركة الشعبية لكافة أفراد القبيلة في إدارة شؤونهم المحلية وتطويرها اقتصادياً واجتماعياً بجهودهم وإمكاناتهم الذاتية، مما سيسهم في التسريع من عجلة التنمية المحلية. وهذا يكون عبر:

أ- التعرف على وجهات نظر أفراد القبيلة، من حيث المشاكل التي تواجههم، والاحتياجات التي يحتاجون إليها، فهذه تعدّ من أهم الخطوات وأكثرها فاعلية في التخطيط لبرامج التنمية.

ب- التوفر على الدراسات المتعلقة بالتنمية المحلية، وتطلعات أفراد القبيلة وإمكانيات مشاركتهم في تدبير الشأن المحلي.

ج- فهم طبيعة المرحلة التي يمر فيها المجتمع المدني والواقع السياسي والاجتماعي للدولة، أي أن اللجان ينبغي أن تبقى بعيدة عن الاستغلال السياسي، وتحتفظ لنفسها بالاستقلالية وعدم القيام بأي دور تحت الطلب.

د- القدرة على تحقيق تمثيل حقيقي ذي قوة اقتراحية وضاغطة في اتجاه الاعتماد على أفراد القبيلة في كل ما يتعلق بتدبير الشأن المحلي.

٢- محور نشر الوعي التضامني بين أفراد القبيلة، عبر نشر ثقافته والاهتمام بمختلف فئات القبيلة، وهذا يكون من خلال:

أ- تقريب مفهوم التضامن لدى أفراد القبيلة، وتحسيسهم بأهميته من أجل ضمان مشاركة فعالة من قبلهم، عبر إقامة الندوات وورشات عمل...الخ.

ب- الإدماج الفعلي لكل الفئات دون إقصاء أي فئة في عملية التنمية، تجنباً للشعور بالإحباط والعدائية، والتي يتحول معها الفرد من شريك إلى فرد غير فعال.

٣- محور مجالات عمل اللجان التضامنية، وتتمثل بـ:

أ- المجال الإنساني: تقديم وجبات الإفطار في رمضان للأسر الفقيرة...الخ.

ب- المجال الاجتماعي: توفير العلاج للفئات المحتاجة، وإعادة إدماج المعاقين ...الخ.

ج- المجال التنموي: محو الأمية، وحماية البيئة...الخ.

ويمكن القول، بأن التضامن مسؤولية الأفراد والجماعات، كل حسب موقعه وإمكانياته، فالتخلي عن روح التضامن يعني التخلي عن روح الإنسانية.

شخصية قبيلة السرحان:

ترجع بي الذكريات إلى صور محفورة في ذهني عندما كنت أفكر في بعض الأفكار، كم وددت أن ارسم خارطة لشخصية قبيلتي على طريقتي؛ لكنها بقيت أمنيات إلى اللحظة التي كتبتها في بعض هذه الأفكار، وأتساءل أين يمكن أن أرى؟ أو ألمس صوره تبدو؟ وأية وجه تتمثل؟ من خلال أية مظاهر أنفذ إلى جوهرها واستشف روحها؟

ومن الصعب أن تفصل المظاهر فصلا باتا واضحا؛ لأنها حياة متداخلة متشابكة تأبى الفصل والبت والتقسيم، وما السعي لتحقيق الإمكانات

(المادية والبشرية) لسد الحاجات الأساسية التي يحس بها الفرد، فهناك حاجات أساسية أولية ضمان العيش وحماية النفس من تقلبات الطبيعة وآفاتها وأخطارها.

كل مجتمع قبلي لا يقوم إلا إذا كان له حظ موفور من التماسك والترابط، ويحدث ذلك من خلال ميل الفرد إلى ذويه وأقربائه بالرحم والأرض والجوار، وشعوره بضرورة التعاون والتكافل في سبيل حماية نفسه، وبسط سلطانه، وأيضا حاجته إلى نوع وقدر من السلطة والنظام؛ وبهذا تنشأ الروابط الاجتماعية التي تتقيد بعادات وأعراف وتقاليد، وكل مجتمع له عاداته وتقاليده في اللغة واللهجة والآداب والشعر والنثر والفنون والأكل واللباس والتعامل مع الآخرين، فهي تشبه الغذاء والهواء لهم.

تنطوي العادات على أخلاق وفضائل اجتماعية؛ كالصدق، والأمانة، والمروءة، والشهامة، والعفة والشجاعة، وإكرام الضيف، وإغاثة الملهوف، فهي قيم ومعان؛ تنمو وتتولد بالتجربة والاختبار حسب غيرها، وإصلاحها وضمان سلامتها.

ومن وسائل تنظيم المجتمع وتنسيق علاقات أفراده بعضهم ببعض، وبالمجتمعات الأخرى؛ الشرائع والقوانين الوضعية، فالشرائع تستقي من التعاليم الإلهية، أما القوانين الوضعية تنشأ؛ من العادات والأعراف والتقاليد ولكل تنظيم اجتماعي رابطة تنظمه.

يلاحظ بأن بعض أبناء القبيلة لا يلتزم ولا يعترف بالتقاليد والأعراف والعادات؛ لأنه يعيش في دولة ومجتمع يحاول الاقتداء بمنهجها ولا يستطيع مخالفة الأوضاع المتعايش فيها فهو ضمن قانون وأنظمة يسير حسب مصالحه الشخصية.

ومن المظاهر الاجتماعية التي يتصف بها أي مجتمع قبلي اللغة واللهجة. فاللغة هي غنية بالألفاظ الدالة على مقومات الحياة البدوية ومظاهرها، وفقيرة محدودة في سواها، ونتيجة الاتصال بمجتمعات أخرى تتسع وتتضح وتظهر فيها ألفاظ مولودة أو مشتقة مقتبسة تعكس مظاهر حياة جديدة، فاللهجات؛ تظهر حسب الدولة التي يتعايش فيها الفرد، وكل لهجة لها مدلولاتها ومعانيها المتعارف عليها في تلك المنطقة وهي تعتبر مظهر من مظاهر شخصية المجتمع.

مما يتبين بأن أبناء قبيلة السرحان في مواقع جغرافية متباعدة في الوقت الحاضر؛ لأنهم موجودون في عدة دول فلهجاتهم متعددة وتختلف من دولة لدولة أخرى، وهذا ناتج عن التعايش مع مجتمعات أخرى، بعضهم في دولة واحدة، لكنهم من مدن وأرياف متباعدة، أي أنهم؛ ليسوا في أرض مشتركة.

وأيضا الأدب بأنواعه المختلفة (شعرا ونثرا وموسيقى وفنون شعبية) كلها تعتبر بلا جدال من أهم منتجات المجتمع، وأبرز مظاهرها في الفنون الشعبية، وهي عبارة عن أشعار وقصائد وأغاني ترافقها انعكاسات حية واهتزازات، وحركات عميقة تمثل الرقص أو ما يسمى الفلكلور، يظهر من خلال ذلك؛ عدم وجود نتاجات مشتركة لأبناء القبيلة، فالاختلاف واضح في الفنون الشعبية كل حسب منطقته ودولته، والكل يسعى لضرورة المحافظة على إحياء التراث الخاص به.

ولعل من أهم العادات التي تمارس من قبل أبناء القبيلة، كل حسب موقعه الجغرافي والدولة التي يقطن فيها، ففي عادة المأكل؛ يعتبر تقديم المنسف للضيوف ظاهرة واضحة في المجتمع الأردني، وفي السعودية تقدم

الكبسة، وفي سوريا المليحي؛ أي البرغل مع اللحم واللبن، وتتقيد كل منها بقواعد سلوكية خاصة في أثناء التقديم.

ونلاحظ أن العادات الاجتماعية التي يشترك فيها جميع أبناء القبيلة في جميع الدول؛ غالبا تقديم القهوة السادة، وترتبط بمواقف وأوضاع اجتماعية مختلفة عند الضيافة والجاهات العشائرية، وخطبة العروس أي أنها؛ ترتبط بشؤون الحياة الاجتماعية. ويتم تقديم القهوة للضيف، ثلاثة فناجيل فالفنجال الأوَّل؛ للضيف والثاني؛ للكيف، والثالث؛ للسيف حيث الأوَّل ترحيب بالضيف، والثاني للتلذذ، والثالث للفروسية، ومن المعتقدات أن الذي لا يشرب الفنجال الثالث؛ فهو يرفض المشاركة والتحالف معهم في أثناء الغزو أو أي قضية أخرى.

أما نمط اللباس؛ فالأغلبية تغطي الرأس بنوع من اللباس الحطة أو الكوفية، والعقال ويستر باقي أعضاء الجسم بالدشداش أو الثوب والعباءة وهذا ما يسمى اللباس العربي. ولباس المرأة؛ ثوب طويل يستر جميع أجزاء الجسم من الرأس إلى أخمص القدمين، ويلاحظ في السعودية تغطية الوجه كاملا أو من تلتزم بالشريعة الإسلامية في بقية الدول.

وعادة خطبة العروس ومراسمها، والعزاء ومراسيمه تعد مشتركة ليس على مستوى قبيلة السرحان إنما في المجتمع العربي عامة، وما يرافقها من عادات دخيلة ونفاق اجتماعي وتباهي في المظاهر وما بينها من تكاليف مادية باهظة لا يقبلها البشر ساعية للبذخ والتبذير ومنافية للدين الإسلامي.

نستنتج مما سبق ؛ أن القبيلة كانت تتسم بالبساطة البدائية والفقر والأمية والبيئة الجغرافية الصحراوية الجافة مع اعتدال في الحرارة، ونتيجة للتواصل الجغرافي والاجتماعي العائلي في الداخل والجوار والاختلاط مع

المجتمعات المحيطة، ذلك يعد نقلة نوعية سريعة شاملة في حياتها، وتغيير جذري ومفاجئ في أطر الحداثة، وما لها من خصائص ومزايا بما فيها ؛ من تباعد وعدم تماسك وترابط وتخلٍ عن بعض العادات والتقاليد والأعراف بإرادة، أو نتيجة للظروف الجغرافية والتاريخية والسياسية واختلال التوازن في التوزيعات على مستوى الدول أو للمصالح الشخصية.

ولقد اكتسبت الشخصية القبلية بتعدد المنابت بألوان طيفية مختلفة نتيجة للارتباط بالجوار والذوبان والانصهار مع مجتمعات مختلفة وغريبة والتزاوج منهم وجمعيها لها آثار واضحة من حيث السلوك، والمظاهر الاجتماعية في التجدد العرقي والثقافي والاجتماعي في البيئة الجغرافية الممثلة في السكن كل ذلك؛ أثر في تكوين وخلق شخصية مميزة ومختلفة كل حسب الدولة الموجود فيها بالرغم من أنها تمثل تجمع في مسمى عشائري وقبلي مشترك.

وأخيراً يتبين أن قبيلة السرحان في الأردن هي المرجعية؛ لأنها تمتاز وتتصف بوحدة المكان أي تقطن منطقة جغرافية واحدة، تتمثل في قضاء سما السرحان، ولها نمط ثقافي مشترك يسوده التعاون والود والتفاعل الاجتماعي، يحافظون على التنظيم السياسي العشائري الموروث الذي يحظى باحترام الجميع، بعكس أبناء قبيلة السرحان في أقطار الوطن العربي، الذين يفتقرون لكل تلك الميزات والخصائص الأنفة سابقاً وهي أدلة وبراهين وحجج منطقية وواقعية بعيدة عن الآراء والأهواء الذاتية.

القبيلة وأثرها في بناء الشخصية:

تلعب الثقافة والتراث كجزء منها دورا مهما في تشكيل الشخصية الاجتماعية للفرد كمحدد للوعي ومحرك للسلوك الاجتماعي لدى أبناء القبيلة

وبما يتضمنه ذلك التراث من عادات وتقاليد وقيم متوارثة وهي تشكل بمجموعها وقائع ايجابية في حياة الأفراد.

تعد القبيلة وحدة التنظيم الاجتماعي الرئيس في المجتمع العربي، ويسودها التعاضد الاجتماعي، إذْ يهب جميع أفراد القبيلة إلى مساعدة الفرد الذي يحتاج إلى المساعدة والعون، كالمساعدة المادية أو حماية حياة الأفراد، فالمسؤولية الجماعية تجعلها وحدة متماسكة.

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل التي تتم من خلالها تكوين الوليد البشري وتشكيله وتزويده بالمعايير الاجتماعية، إذْ يتخذ مكاناً معيناً في نظام الأدوار الاجتماعية المختلفة ويكتسب شخصية، بحيث يصبح عضواً متعاوناً مع الآخرين ويتعلم قيم واتجاهات مجتمعهم.

فدور القبيلة في تكوين شخصية الفرد ومسؤوليتها الكبيرة في عدة أمور كثيرة، ففي دواوينها يتدربون على حل المشكلات ومناقشة القضايا المشتركة بينهم كالتواصل والتسامح والمشاركة في ميادين الفروسية والتدرب على المهارات التي تمكنهم دخول عالم الكبار, ويجتمع مع كبار رجالاتها الذين يمتازون بالخبرات المتنوعة في الحياة الاجتماعية الحميدة بالإضافة إلى تقوية العادات السلوكية المرغوب فيها، ومع ذلك تشكل مرحلة هامة لتأهيل الفرد نحو تحمل المسؤولية والمعرفة الحقيقية لمستلزمات عصره لأنها فترة إعداد الفرد وتأهيله للتفكير في حل المشكلات التي تواجهه، وبهذا يكون الاهتمام يتجه نحو خلق شخصية سوية وتشكيلها للتكيف مع المتغيرات الداخلية والخارجية بشكل إيجابي.

ومشاركة الفرد في نشاطات القبيلة تعد قيمة عالية، فهي ضرورية لتحويلهم من حالة الاعتماد الكلي في طفولتهم المبكرة إلى الاستقلالية والاعتماد

على الذات ثم التعاون مع الآخرين التي تساعدهم على النمو والازدهار، وإعادة توزيع المسؤوليات بشكل عادل، وتنمي شعور الانتماء، فيكون عوامل بناء لا هدم، وهذه المساهمات في شؤون القبيلة تعزز بناء صور إيجابية عن أنفسهم وتزيدهم معرفة بالآخرين وتكسبهم مهارات التعامل وتزيد خبراتهم فهي تعدّ بيئة آمنة داعمة لصقل الشخصية لهؤلاء الشباب، وتسعى القبيلة إلى تحقيق أبعاد الشخصية المتكاملة، وهذا يتمثل بالأبعاد الآتية:

١- **البعد الروحي:** وهو تعميق الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى والتمسك باركان العقيدة الدينية واحترام التراث الروحي، وهي ضرورية شخصية واجتماعية، وإن الإيمان الروحي يمنح الفرد قوة في الداخل وثقة بالذات فيقل خوفه من الآخرين وخضوعه لسيطرتهم، ولا بد من التأكيد على ضرورة تحقيق التوازن بين البعد الروحي والأبعاد الأخرى للشخص.

٢- **البعد القيمي:** فلا بد من الاتصاف بالانضباط الذاتي والصدق والأمانة والتسامح والشعور بالمسؤولية. فالقبيلة تؤثر في تكوين شخصية الفرد بطابع معين، كما يتأثر نمو شخصية الفرد بالأدوار التي يقوم بها في وسط جماعته، وهناك عوامل مؤثرة في نمو الشخصية للمواقف الاجتماعية التي يمارسها أثناء تعامله مع الأفراد.

٣- **البعد الجسمي:** لما كانت جوانب شخصية الإنسان متداخلة ومترابطة ومتكاملة مع بعضها بعضا، فإن تطوير الجانب الجسمي للإنسان يؤثر بعمق على جميع الجوانب الأخرى لشخصيته وممارسة السباق والفروسية والألعاب الأخرى شكل من أشكالها يعمل على تنمية اللياقة البدنية.

الشعر الشعبي:

إن الشعر هو وليد البيئة الطبيعية والاجتماعية وبيئة العرب الصحراء بكل ما تحويها من حيوانات ووحوش وجدب وشظف وخشونة وقسوة وقيض وبرودة , وهي التي تشكل سلوك ابن البادية مما يجري في حياته من غزو وحرب ونهب وسلب، فمن الصحراء استمد نظام معيشته وأسلوب حياته وعقليته وعواطفه وأخلاقه التي يعتز بها ويفخر ويقضي حياته ظاعنا وإن أقام فسرعان ما يرحل عنها إما فرارا من عدو أو باحثا للمراعي أو الماء وفي ترحاله وتنقله على ناقته في مسالك الصحراء الخالية الموحشة لا يجد غير الغناء يأنسه ولما كان الشعر والغناء من أصل واحد عند جميع الأمم فقد كانت تغنيه شعرا، ولعل الشعر الوحيد النابع من صميم بيئة البادية هو شعر الغزل لما له أثر عند الناس، يقال الشعر البدوي من قبل شعراء لديهم موهبة وقريحة وبصيرة وحكمة فطرية وعلى السجية ويعتمدون على حافظتهم والذاكرة الصافية في استظهار القصائد وروايتها بالرغم أن أغلبهم أميون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة , يعد الشعر الوسيلة لتسجيل وتوثيق الأحداث الهامة في تاريخ القبائل ويتم نقل القواعد والقوانين التي تضبط وتحكم الحياة الاجتماعية في المجتمع القبلي وله مكانة خاصة وعظيمة عند أبناء البادية والشاعر يوصل ما يريده بطلاقة وعذوبة بمفرداته وأسلوبه الشيق وقدرته الفائقة بكل أمانة وإخلاص ودقة.

ويقولون الشعر في مجالسهم ويتغنون به في أسمارهم وأحيانا ترافقه الربابة وهي الآلة الموسيقية المفضلة لأبناء القبائل وله أسماء وبحور وأوزان منها السامر والهجيني والشروقي والحداء.

فشعر السامر تلازمه الرقصة الشعبية والمتعارف عليه بين القبائل بالسحجة ويغنى في ليالي الأفراح خاصة في حفلات الأعراس والختان قديما،

ويتكون هذا الشعر من مقاطع شعرية مزدوجة وكل مقطع يتكون من أربع شطرات وكل ثلاثة أبيات تلازمها قافية واحدة والرابعة تنفرد بقافية مختلفة، ولهذا اللون شعراء مختصون ومحترفون يرتجلون بقوله بعفوية صادقة في أي مناسبة اجتماعية.

أما الشعر الهجيني فينشد والشعراء يمتطون ظهور الإبل (الهجن) وهو على الوزن السريع المناسب لحركة سير الإبل وموضوعاته في الغزل وخاصة التغني في محاسن المرأة.

وأما الشعر الشروقي فهو على نسق القصيدة العامودية ومن موضوعاته المدح والوصف والفخر.

موضوعات الشعر البدوي:

تدور موضوعاته حول المدح والغزل والوصف والفخر والوقوف على الأطلال والرثاء والهجاء ويتسم بصفات العفة ويبتعد عن الألفاظ الرذيلة والفاحشة وهو نابع من تجربة الشاعر في الحياة ويتضمن القيم والمظاهر الاجتماعية السائدة فالشاعر لديه سعة خيال منتزعة وذات صلة وثيقة بالبيئة والحياة البدوية والألفاظ جزلة وفخمة ومعانيه قوية وبعيدة عن التكلف والتصنع والعاطفة صادقة نابعة من إحساسه ومشاعره وظهرت شاعرات بدويات يقلن الشعر ويحفظنه.

ويحظى الشعر البدوي بمكانة رفيعة بين القبائل لأنه يعد وسيلة اتصال فاعلة ولغة تخاطب وهو بمثابة الإعلام في وقتنا الحاضر، فالشعراء يتنقلون بين القبائل لعرض مطالب أو توصيل معلومة وغيرها عن أوضاع قبيلتهم.

وشعراء قبيلة السرحان كثر ولقد ظهر منهم من ينافس شعراء من قبائل مختلفة ويشترك في المفاضلات والموازنات بين الشعراء في برامج خصصت

فـي قنـوات فضـائية ضـمن لجـان تحكيمـه بمسـتوى عـال واسـتطاعوا أن يحـرزوا مراكـز متقدمـة وعلـى سـبيل المثـال الشـاعر محمـد قـدر الرميلـة السـرحان مـن العاصم اشترك في مسابقة شاعر المليون والشاعر أسامة هزاع صالح السرحان مـن عشـيرة الحمـدان اشـترك فـي مسـابقة شـاعر الأردن وحصـل علـى المرتبـة الأولى في المسابقة التي أقيمت في المملكة الأردنية الهاشمية.

فهؤلاء الشـعراء الفحـول هـم مـن صـميم القبيلـة فيهـا نشـأوا وبهـا أقـاموا طوال حياتهم كما ظلت القبيلة مسيطرة عليهم بروحها ومجتمعها وأسلوب الحياة فيها وخلعت عليهم ألقابا مثل (شاعر المليون) و(شاعر الأردن) وكـان لهمـا أثـر كبيـر لإبـراز اسم القبيلـة وخاصـة مـن خـلال الـدعوات التـي توجـه لهمـا للإلقـاء الشعر في المناسبات الوطنية والاجتماعية.

القضاء العشائري:

ظهر لدى القبائل البدوية في غياب النظام الرسمي ما يسمى بالقانون العرفـي ويتشكل مـن الأعـراف والعـادات والتقاليـد المحليـة وهـو جملـة معـايير [١] (المبـادئ أو القواعـد) التـي تطبـق فـي مختلـف منـاحي الحيـاة فـي المجتمـع وهـو محفوظ في الصدور ومتوارث جيلا عن جيل ويهدف لتنظيم الحياة الاجتماعيـة وضـبط السلوك كرها أو طوعا، والحكم يأخذ الصفة القطعية كما هـو متعـارف عليه في الوقت الحاضـر لـه دور هام وأداة مساعدة للدولـة ومعين للقضـاء العـام والمنظومة القانونية والمحاكم الشرعية وبشتى أنواعها.

ويسـاعد علـى حل الكثير من المشكلات ويعتبر القضـاء العشـائري فـي الأردن من أهم مظـاهر التـراث الأردنـي، ولقد عقد مؤتمر ضم حشد كبيـر مـن

(١) مجلة الإنساني ٣٤، ص ٣٠.

أبناء عشائر السرحان وكان حدثا تاريخيا ونظاما قبليا ودستوريا قبل ٧٠٠عام في موقعة أبرق الحبيلي في ملتقى وادي معارك بوادي موت داخل السعودية وكان المؤتمر على شكل دائرة سمي بصيرة الحبيلي ويعود تاريخه للفارس المغوار موعد الحبيلي مجوز العزبان وهو أحد رجالات السرحان ويهدف إلى التكاتف والتعاون وتقوية الروابط والتشاور والتباحث في أمور القبيلة[١]، تمّ التأكيد على إعادة الاعتراف بدستورية القبيلة[٢]، وأعلام قبيلة السرحان وقضاتها وعقداءها إذْ تعددت أنواع القضاة في قبيلة السرحان كما نصت عليه صيره الحبيلي وهم كالآتي :

أولا: الشيخ ابن الكعيبر شيخ مشايخ السرحان قاض للباب أي للدولة بالإضافة لمشيخته على عشيرتي الهجل والمسند.

ثانيا: الشيخ ابن بالي شيخ عشيرة الحباب قاض للدم.

ثالثا: الشيخ ابن رافع شيخ عشيرة الراشد قاضي مبيض الوجوه، وصاحب قلطة. [٣]

رابعا: الشيخ ابن معيوف شيخ عشيرة الحمدان وقاض للمقلدات (النساء والخيل). [٤]

---

(١) مقابلة للباحث مع الشيخ عفاش البالي في منزله في مغير السرحان يوم٢٠١٢/٢/٢٣.

(٢) مقابلة للباحث مع الشيخ ضيف الله الكعيبر في منزله في منشية الكعيبر يوم ٢٠١٢/٢/٢٤.

(٣) قاضي مبيض الوجوه هو الذي ينظر بقضايا تقطيع الوجه وهو الاعتداء على الجاني (الدخيل) أثناء دخالته عند الشيخ أو أي شخص له مكانته الاجتماعية. وقاضي القلطة هو الذي ينظر بالقضية الإجرامية الجديدة في المجتمع وهي غير مألوفة سابقاً.

(٤) قاضي المقلدات هو الذي ينظر في قضايا النساء والخيل (التي تتزين بالقلادة)

خامسا: ابن اللحيد قاض للرعاة.

أما عقداء السرحان فهم:

١- الحبيلي (المثير المنيح) ٢- ابن مردك ٣- الحدب ٤- الدليم

وتجري المحاكمات العشائرية (القضوات) في جلسات علنية أمام سمع وبصر الحاضرين المتخاصمين وجماعاتهم والشهود حيث يتوقف الحكم استنادا على المعطيات المتعلقة بالقضية وقناعة القاضي وشخصيته، وخبرته والإثباتات والأدلة.

ومن وسائل الإثباتات المعتمدة في المحاكمات:

أولا: إثبات بالشهود والعيان.

ثانيا: الإثبات بالشهود والسمع.

أما الشاهد فله صفات الصدق والأمانة والسيرة الحسنة وتزكيته من قبل شيخه.

والذين لا تقبل شهادتهم أو يطعن فيهم، الرجل الفاقد لكرامته لأسباب تتعلق بسلوكه، والجاحد سُباب الوالدين، والكاذب، والسارق، والشخص القاصر والأدنون، من الأقارب المتخاصمين والمنتفع الذي له مصلحة في القضية، وفي حالة إنكار التهم الموجهة للمتهم يلجأ القاضي إلى فرض الإجراءات الآتية:

أولا: حلف اليمين (تحديد مكان وزمن الحلف في مزار أو حوطة أو بالقرب من شجرة).

ثانيا: البشعة: وهي كي اللسان بالنار أي وضع يد المحماسة في النار ثم وضعها على لسان المتهم فالبريء لا تؤثر بلسانه النار.

الجاهات والعطوات العشائرية:

برزت الجاهات العشائرية والعطوات في ظل غياب النظام الرسمي ساعية إلى تنظيم العلاقة بين الناس حيث لها رجالاتها الذين لهم ثقلهم الاجتماعي وأصحاب الخبرة والسمعة الطيبة والنزاهة وسعة من الحكمة والحلم، فالعرف الاجتماعي متوارث لديهم عن الآباء والأجداد ومهمتهم تقوم على أساس إصلاح ذات البين ورد المظالم إلى أصحابها.

فالحاجة إليهم لم تزال في الوقت الحاضر ولهم أهمية كبيرة في قبيلتهم والحكام الإداريون والمحاكم النظامية يستعينون بهم في حل الكثير من القضايا الاجتماعية الصعبة لما لهم من كلمة مسموعة وتأثير واضح وقبول واحترام في قبيلتهم ولديهم ثقافة اجتماعية عشائرية مؤثرة وإصلاح واسع في العرف العشائري والتي تجعلهم قادرين على حل الكثير من المشاكل وتسعى الدولة إلى العمل به؛ لأنه معين ومساعد لها وكذلك المجتمع العشائري لا يستغني من تفعيل دور العرف الاجتماعي؛ لأن الكثير من قواعده بُنيت على أسس اجتماعية مرضية ومقبولة لأفراد المجتمع القبلي وتعطي الحلول السريعة ولقد جاء الكثير منها متوافقا مع أحكام الدين الإسلامي كإصلاح ذات البين، ورفع الظلم عن المظلوم ونبذ الظالم ومحاسبته، ورد المظالم إلى أهلها.

أنواع الجاهات العشائرية:

الجاهة تتألف من مجموعة شيوخ ووجهاء يتزعمهم كبير الجاهة وهم من عالية القوم وأصحاب المكانة عند العشائر ولهم الفضل في حجب الشر، ومنع وقوعه وتلطيف الجو وتهدئة الخواطر وتضمن الحقوق بواسطة كفلاء الوفا والدفا على الطرفين المتخاصمين.

١- **جاهة العطوة** : إذْ يدخل (يستجير) الجاني وأقاربه على أحد الشيوخ الذين لهم باع طويل في القضايا العشائرية، وبعد ذلك يخبر الشيخ أهل المجني عليه أن الجاني وأقاربه قد دخلوا عليه، وبعد فترة يجمع عددا من شيوخ ووجهاء العشائر المعروفين بإصلاحهم وهو يكون كبير الجاهة، وأثناء وصولهم إلى بيت أهل المجني عليه وأقاربه الذين يكونون في استقبالهم وبعد الجلوس تقدم القهوة العربية لكبير الجاهة؛ لأنها مفتاح الحديث يضع الفنجال على الطاولة ويبدأ كبير الجاهة التباحث والتداول في القضية مع كبير المستقبلين وبعد الاتفاق على شروط أهل المجني عليه المقبولة يُوضع كفلاء على ذلك وتقدم القهوة العربية من جديد إلى الجميع ويكتب صك العطوة وتحدد مدة العطوة فيه ويوقع أهل المجني عليه والكفلاء والجاهة والمستقبلين.

٢-**جاهة الصلح:** الشيخ الدخيل يستمر في التواصل وبناء جسور وعلاقات مع أهل المجني عليه والتشاور معهم على الصلح وبعد أن يتم الاتفاق على الصلح يجمع عددا كبيرا من رجالات العشائر والوجهاء من أجل الصلح متوجهين إلى أهل المجني عليه، وتقدم القهوة العربية إلى كبير الجاهة ولا يشربها إلا بعد التباحث والتداول في القضية وبعد الاتفاق على طلباتهم وشروطهم تقدم القهوة العربية ويشربها الجميع بعد وضع الكفلاء ويكتب صك الصلح العشائري على ذلك ويتم إعطاء صاحب الحق حقه ونزع الخلاف من جذوره.

<u>العطوات العشائرية:</u>

العطوة هي هدنة مؤقتة بين المتخاصمين مدتها من ثلاثة أيام وثلث حتى انتهاء القضية وإجراء الصلح.

تؤخذ العطوة في القضايا الآتية: القتل / الدم والعرض، أما القضايا الحقوقية والسرقات فلا عطوة لها.

<u>أنواع العطوات:</u>

تختلف العطوات حسب خطورة القضية من حيث المدة وإجراءاتها:

١- **العطوة الأمنية أو فورة الدم:** تكون في قضايا القتل والعرض مدتها ثلاثة أيام وثلث وتؤخذ من قبل رجال الأمن حفاظا للأمن وعدم الاعتداء على ممتلكات أهل الجاني وتسمى المسربات أو المهربات.

٢- **عطوة الاعتراف:** تؤخذ لاعتراف الجاني بجريمته ويعطي ما يترتب عليه من حقوق وواجبات.

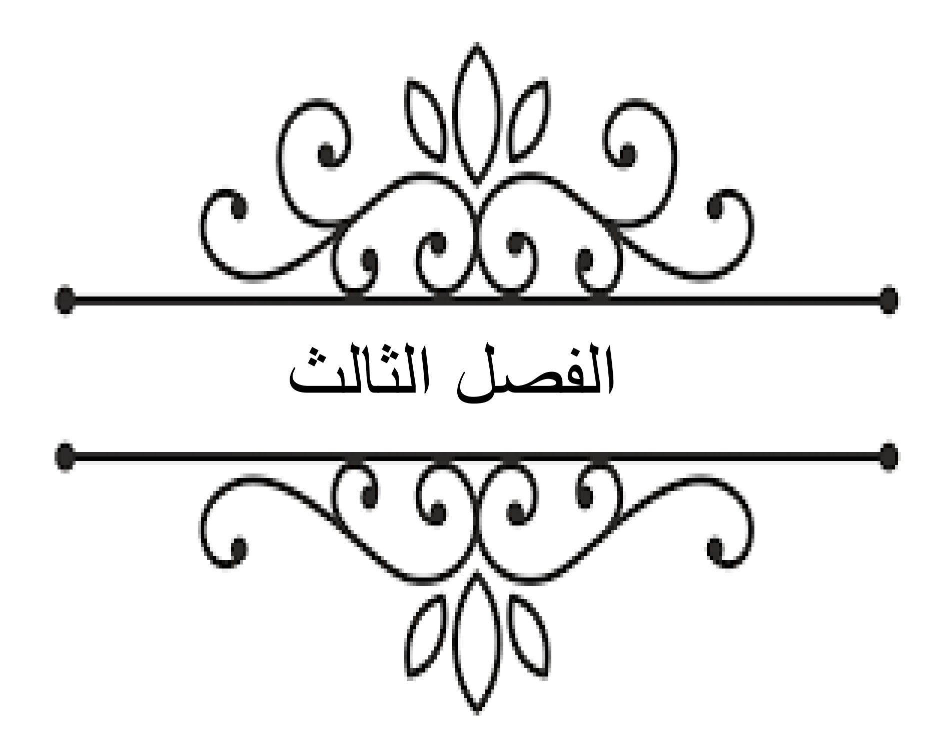
٣- **عطوة على الحق:** عدم اعتراف المتهم بالجريمة فلا بد من التحاكم والتقاضي حتى يثبت إدانته أو براءته وتسمى عطوة تفتيش.

٤- **عطوة حي ميت:** تؤخذ عندما يكون المجني عليه في حالة خطورة أو غيبوبة.

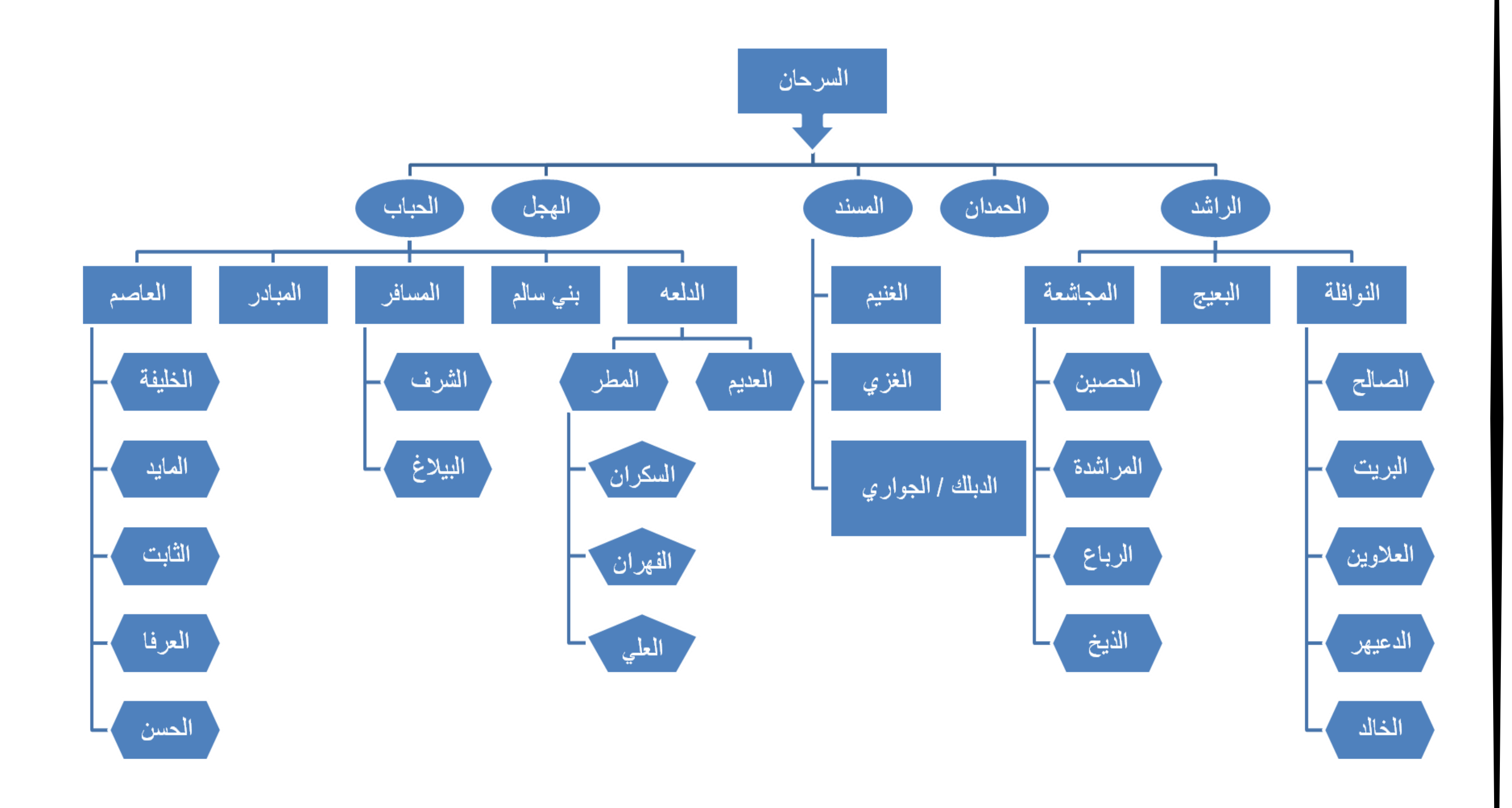
٥- **عطوة ناقصة:** العطوة لا تشمل الجاني ويكون الجاني مشمسا أي مهدور دمه.

٦- **عطوة شرف:** وهي عطوة متخصصة في قضايا العرض وحرمة البيت وتقطيع الوجه والتركيز على شرف الإنسان وكرامته.

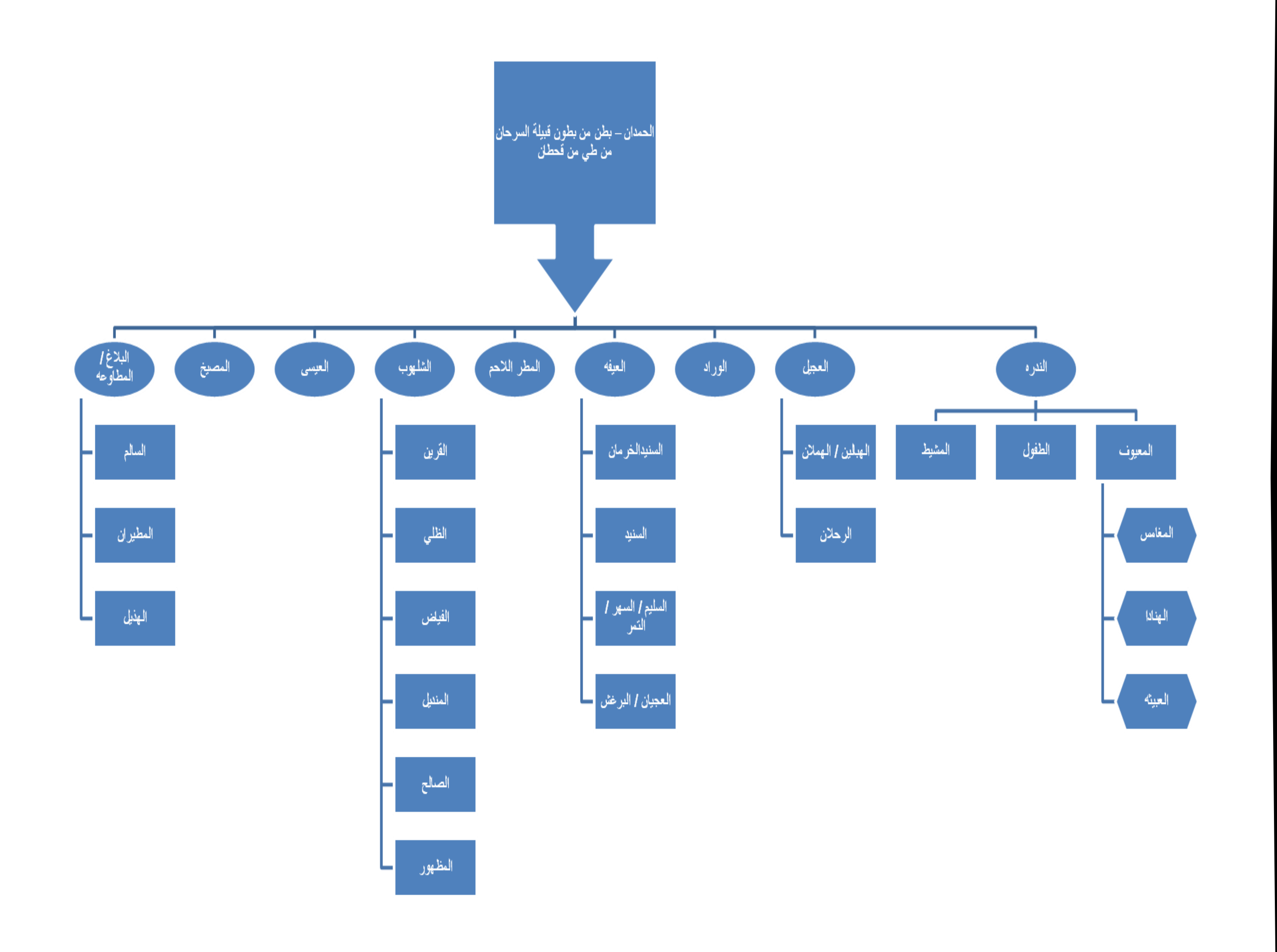
٧- **عطوة إقبال:** أي إقبال أهل المجني على الصلح.



الفصل الثالث



السرحان
الراشد
الحمدان
المسند
الهجل
الحباب
النوافلة
البعيج
المجاشعة
الغنيم
الغزي
الدبلك / الجواري
الدلعه
بني سالم
المسافر
المبادر
العاصم
الصالح
البريت
العلاوين
الدعيهر
الخالد
الحصين
المراشدة
الرباع
الذيخ
العديم
المطر
السكران
الفهران
العلي
الشرف
البيلاغ
الخليفة
المايد
الثابت
العرفا
الحسن


الحمدان – بطن من بطون قبيلة السرحان من طي من قحطان
البلاغ / المطاوعه
السالم
المطيران
الهذيل
المصيخ
العيسى
الشلهوب
القرين
الظلي
الفياض
المنديل
الصالح
المظهور
المطر اللاحم
العيفه
السنيدالخرمان
السنيد
السليم / السهر / التمر
العجيان / البرغش
الوراد
العجيل
الهبلين / الهملان
الرحلان
الندره
المعيوف
الطفول
المشيط
المغامس
الهنادا
العبيثه

تحليل نتائج الدراسة:

تأتي عملية تحليل واستنباط النتائج المتعلقة بالدراسة بعد عملية الجمع الميداني والتوثيق وهي تستدعي استجماع كل القوى والخيالات السوسيولوجية التي تساعد على فهم موضوع الدراسة وتمّ تحليل نتائج الدراسة من خلال جزئين تناول الأوَّل المقابلات الميدانية والثاني الدراسات السابقة.

إِذْ يكتب بعض الكتاب نقلا عن كتب أو تدوينا عما يسمعه من الرواة دون تفحص أو بذل جهد للبحث عن المعلومة ومنهم مَن يحاول الإساءة أو دس السّم في العسل وهناك المفتري والمسيء ضد القبيلة بسبب العداء أو غير ذلك فالشكوك تدور حول الروايات الوهمية والادعاءات الخيالية الباطلة التي تدعم وتغطي آراء وأقوال كاتبها من أجل قلب الحقائق التاريخية وتزويرها كما يريد فالأمانة في النقل من الرواة والمصداقية العلمية معدومة فالمعلومات لا تستند إلى حقائق تاريخية لأنه يصعب التحقق منها أو إسنادها والاضطراب واللُبس والغموض بيّن وواضح، ساعين لمحو وتجاهل وإغفال تاريخ قبيلة عريقة صاحبة حضارة في منطقة الجوف ووادي السرحان لما لها من أمجاد عابرة في حقب زمنية يصعب على أمثالهم ذكرها وبيانها والغرض من كل الكتابات هو الحقد والكراهية والاستعلاء القبلي، وزرع الفتنة وهذا ما تم من خلال المقابلات الشخصية التي أُجريت مع الشيوخ وكبار السن وأصحاب الخبرة والرواة والكتاب، وتظهر الدراسات السابقة الكتب والمصادر والمراجع والدوريات والنشرات والمقالات التي تحتوي على بيانات ومعلومات تاريخية عن قبيلة السرحان ما يلي :

السرحان: النشأة والوادي:

نشأة القبيلة:

المعنى اللغوي للسرحان:

ذكرت معاجم اللغة العربية عدة معان لكلمة سرحان، إلا أننا نقف عند أهم ما له صلة بقبيلة السرحان [١] فمنها:

- اسم علم مذكر عربي مأخوذ من الفعل سرح ومن قولهم سرحت الماشية: أي ذهبت ترعى، والسرحان: الراعي، الساهم.
- شرود الذهن.

وهذه المعاني اللغوية ذات صلة وثيقة بالمعنى الوارد في الروايتين الآتيتين:

جاء رجل إلى عرب وبعد ثلاثة أيام سألوه من أي قبيلة؟ وما اسمك؟ لكنه لم يجب فكرر السؤال مرات عدة ولم يجب فسمي بالسرحان [٢].

كان عرب يقطنون في الوادي الذي يعرف حاليا بوادي السرحان ولديهم ماشية وابل كثيرة تسرح في تلك المنطقة، ويقال لمن الماشية والإبل السارحة؟

وهذا يدل على أن هناك توافق بين المعنى اللغوي وهاتين الروايتين، فالسرحان لقب وليس اسم شخص.

تعد قبيلة السرحان من قبائل العرب القحطانية [٣]. يتصل نسبها بآل على من آل فضل من أعقاب ربيعة بن حازم الطائي، وآل ربيعة كانوا من

---

(١) المعاجم/معاني الأسماء/اللغة العربية المعاصرة.

(٢) مقابلة الباحث مع الشيخ عفاش البالي في منزله مغير السرحان يوم ٢٠١٢/٤/٣٠

(٣) الجاسر، أحمد، أصول الخيل العربية، ص ١٠٥.

أشهر القبائل العربية وهم من آل الجراح من بني هناء الذين كانت فيهم رئاسة طيء [١].

فقد هجرت القبيلة حياة البادية واستقرت في المدن والقرى والهجر على رقعة واسعة من الأرض ابتداء من عيون الجوى والغاف والروض بنجد مرورا بالجوف ووادي السرحان وقرى القريات في السعودية وقضاء سما السرحان في محافظة المفرق في الأردن وفي العراق وسوريا وفلسطين.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن قبيلة السرحان استوطنت منطقة الجوف ووادي السرحان وحكمت المنطقة مرتين: الأولى: في الفترة مابين القرن الخامس والسادس الهجري، أو ما بين القرنين السادس والسابع الهجري وذلك ابان هجرة بني هلال من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا، ويذكر اوبنهايم ان زعماء قبيلة السرحان هم الكعيبر والبالي والرافع والمعيوف [٢].

وتشير المصادر إلى أن الحاكم السرحاني كان في تلك الحقبة يتخذ من قرية (قارا) مقرا له، ويقيم في قصر (قُدَير) [٣]، وهو الأثر الوحيد بالجوف الذي وجد عليه تاريخ إنشائه عام ٥٨٠ هـ.

أما المرة الثانية من حكم قبيلة السرحان لمنطقة الجوف، فتقع خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري (النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي) أي قبل حوالي مائتين وخمسين عاما إلى ثلاثمائة عام.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٠ . ٢١٧.: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، دار الكتب العلمية، ص ١٠٧.

(٢) اوبنهايم، ماكس، البدو ج٢.

(٣) المعيقل، خليل، مجلة الجوبة، العدد ١١، ص ١٧-١٨.

وقد كانت القبيلة في هذه الأثناء في حوران ثم خرجت إلى الجوف، وقد أشار إلى تلك الفترة فريدريك بيك فقال: "السرحان قبيلة عريقة في القدم قال عنها دريد الأزدي أنها بطن من الأسبع إحدى القبائل القحطانية العظيمة كانت هذه القبيلة أقوى قبائل حوران وأعظمها سلطانا في القرن السادس عشر، وقد كانت على رأس حلف قبائلي كبير يدعى بأهل الشمال ويضم قبائل العيسى والفحيلي والفضل"[١].

وأشار المؤرخ إلى خروج السرحان من حوران ونزولهم بالجوف فقال: "خرج السرحان من حوران عام ١٦٥٠م ونزلوا بالجوف بعد أن اغتصبوه من أصحابه وشرعوا في بناء مجدهم الغابر"[٢]. وذكر المؤرخ أن سبب خروج السرحان من حوران يعود لنزاع مع السردية بزعامة محمد المهدي "فاقتتل الطرفان قتالا عنيفا سقط فيه عدد كبير من القتلى، ومنهم الشيخ شافع بن رافع شيخ مشايخ السرحان، ودفن غربي دمشق ولا يزال قبره هناك، فآلت سيادة المنطقة الممتدة من دمشق إلى البلقاء بعده إلى المحفوظ السردي، ثم انفصل العيسى والفحيلي عن حلفائهم السرحان فتضاءلت قوتهم وتزعزع سلطانهم، وأصبحوا مرغمين على الرحيل من حوران"[٣].

ويروي الرواة أن السرحان أقاموا في وادي السرحان بعد خروجهم من حوران قطنوا في وادي السرحان، واصطدمت قبيلة السرحان بقبائل أعنزة التي

(١) محافظة، على، أمارة شرق الأردن، ص٢٤٩.

(٢) السرياني، البدواة في الأردن، ص١٣٨.

(٣) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ص٥٠٧

خرجت من الحجاز فدحرت السرحان عن الجوف [١]، وآلت سيادة البلاد الممتدة من دمشق وحوران إلى الأردن ووادي السرحان والجوف إلى أعنزة [٢].

وروى (فريدريك): "يغلب الظن أن انتصار أعنزة على المحفوظ السردي كان في منتصف القرن الثامن عشر، وقد ظل حلف أهل الشمال مفككا بعد أن صدعته أعنزة حتى أوائل القرن التاسع عشر عندما تولى قيادته بنو صخر الذين كانوا أقوى عضو فيه... وبعد أن ثاب أهل الشمال مما حلّ بهم من الوهن استعادوا مكانتهم الأولى وأخذوا يتحدون قبائل أعنزة ويغيرون على قطعان مواشيها وإبلها ولما كثرت تعدياتهم اضطر أعنزة إلى الهجرة تدريجيا إلى قلب الصحراء"[٣].

ويتابع فريدريك تأريخ تلك الفترة بقوله : "وحدث في ذلك الزمن أن انتشرت الزراعة في غرب الخط الحديدي الحجازي فاضطر أهل الشمال أيضا إلى الرحيل جهة الشرق، وربما أن الحكومة كانت ترغمهم على ذلك لحماية الفلاحين من تعدياتهم فكانوا بالطبع يضغطون على أعنزة، وهؤلاء توغلوا في الصحراء كثيرا حتى صاروا وجها لوجه أمام قبائل ابن رشيد وشمر من نجد، انتهز أهل الشمال فرصة حصار أعنزة على هذا الشكل فاتحدوا وصاروا يجسرون على التوغل في البادية حتى وادي السرحان والجوف، ولكنهم كانوا يعودون إلى غربي طريق الحج حالما تبدأ قطعان أعنزة ترتاد المراعي السورية صيفا"[٤] .

---

(١) بيك، فريدريك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ص٣٢٩

(٢) المرجع نفسه ص٣٣٠

(٣) المرجع نفسه ص٣٣٠

(٤) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ص٥٠٧

وأشار فريدريك إلى توطين السرحان في كل من المشيرفة والسويلمة والصرة بقوله: "وقبل الحرب العالمية ببضع سنوات أراد والي سوريا توطين البدو ليضع حدا للحروب الأهلية والاضطرابات التي طالما جرّت الويلات والمصائب على الآهلين والمزارعين والتي أضرّت بزراعة البلاد وعمرانها ضررا فادحا فدعا رؤساء قبيلة السرحان وزعماءهم وأقنعهم بوجوب هجرة حياة البداوة وحبّب إليهم حياة الاستقرار والزراعة, ولما وافقوه على أقواله منحهم ثلاث قرى تقع بين درعا والمفرق وهي: المشيرفة والسويلمة والصرة"[١]؛ والسبب في عدم استقرارهم وتوطينهم في هذه القرى لأنها لا تلاءم حياتهم البدوية كونها منطقة جبلية وتربتها طينية حمراء لا تستقر بيوت الشعر ولا تستطيع الإبل والماشية الحركة في فصل الشتاء.

وواصل فريدريك تأريخه بقوله: "وفي ربيع عام ١٩٢٥م الموافق ١٣٤٣هـ أغار (الإخوان)على السرحان وفتكوا بهم فتكا ذريعا ونهبوا ماشيتهم وإبلهم، فكانت هذه الكارثة سببا في استقرارهم جميعا. ويرتاد المناطق الصحراوية في فصل الشتاء أكثر من نصف القبيلة لوجود الأشجار الصحراوية التي تتغذى عليها إبلهم وماشيتهم، ولا يتوغلون في منازلهم أبعد من الجوف وكاف والشامة – إذْ يضعون مؤنهم عند أهل الحضر في الجوف ويقومون بمقايضة ما لديهم من القمح بالتمر لأن الحضر من السرحان يملكون حدائق نخيل في كاف والجوف وهم يقطنون دوما في هاتين القريتين– حيث يقضون شهرين أو ثلاثة ومن بعد يعودون إلى منازلهم في الغرب طلبا للكلأ والماء ويتم تأجير بعضا من الإبل في وقت الحصاد (للفلاحين) مقابل القمح والشعير وأن

(١) بيك، فريدريك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، مرجع سابق، ص٣٣١

تأكل من المحاصيل ويشترون ما يحتاجونه من شقق (قطع لبيوتهم) وثياب وغيرها من الشام.

ويلحظ أن عمر رضا كحالة ينقل نقلا حرفيا عن فريدريك مع بعض الاختصارات، ويلحظ أن فريدريك اعتمد على رواية ولم يكن محايدا في قصّ الأخبار والروايات، وخاصة فيما يتعلق بقتال السرحان ضدّ المحفوظ السردي، إذْ إن سير الأحداث يشير إلى أنهم قاتلوه قتالا شديدا حتى أنهم أسروه ودحروا أتباعه وأخذت منه المواثيق بعدم العودة إلى مهاجمتهم أو الاعتداء عليهم، ثم منّوا عليه بتحريره، مما يعبر عن شهامة السرحان وكرمهم ويشير إلى مدى قوتهم وشوكتهم في ذلك الوقت. ثم إن (أعنزة) لم تُخرج (السرحان) من الجوف جميعا، بدليل وجود أبناء من قبيلة السرحان بالجوف.

ويلحظ الباحث في تاريخ قبيلة السرحان غياب حديث المؤرخين عن الفترة الممتدة من تاريخ نزوح القبيلة من حوران بعد حروبهم مع المحفوظ السردي إلى وادي السرحان، وغياب الحديث عمّا دار بينهم وبين المحفوظ السردي من معارك بعد عودتهم إلى وادي السرحان، إلى أن وقع عليهم هجوم الإخوان بمنطقة الشامة عام ١٩٢٥م، وهي فترة وقع فيها الكثير من الغزوات والمعارك.

لقد آثرت قبيلة السرحان بعد أن فقدت الكثير من إبلها ومواشيها نتيجة الغارة التي شنتها عليهم (الحركة الوهابية) عام ١٩٢٥م أن تستقر بالجوف والقريات، شأنها شأن أسلافها، إلا أن الأرض الصالحة في القريات لم تكن تتسع لهم جميعا، فاضطروا إلى النزوح لصحراء شمال الأردن. وقد أسهمت

إغراءات (كلوب باشا) [١] والسلطات الأردنية في بقاء من نزح في مناطقهم، فقد أعطت السلطات الأردنية من رغب من السرحان البقاء هناك الأراضي لتربطهم بها، فأعطوهم خربة (سما السدود) التي أصبح اسمها فيما بعد (سما السرحان)، وذلك خلال الفترة ما بين ١٩٣٤م و١٩٤٥م [٢].

وهكذا فقد تبيّن للباحث "أن قبيلة السرحان إحدى القبائل العربية الكبيرة التي تنحدر في نسبها من القبائل الطائية القحطانية، نزحت من جنوب ووسط الجزيرة العربية إلى شمالها واستقرت بمنطقة وادي السرحان الممتد من الجوف جنوبا إلى ما وراء قريات الملح شمالاً.

وبذلك فقد انقسمت القبيلة ثلاثة اقسام : القسم الأوَّل آثر التحضر في بلاد الجوف والقصيم، يقول: ناصر بن قادر أن حياة البادية شقاء وعدم اطمئنان، فالبدوي في حذر وخوف من الغارات وإنما صاحب الهجر لا يتعرض لتلك الظروف وسبب أخر هو عدم امتلاكهم الإبل والماشية التي تعد من وسائل النقل والترحال حيث انشأوا حوطا من النخيل ومساكن من الطين وهي التي جعلتهم يتحضرون، والقسم الثاني فضل حياة البداوة والترحال إذْ كانوا يجوبون مناطق العراق وبادية الشام على شكل هجرات وموجات أثناء تنقلهم وترحالهم طلبا للكلأ والماء إلى أن تم توطينهم بالأردن, والقسم الثالث اتجه الى بلاد الرافدين واستقروا في مدن وارياف وبادية العراق واختلطوا وتمازجوا مع القبائل العربية الاخرى الموجودة فيه من خلال التحالف والمصاهرة فمنهم سكن

---

(١) كلوب باشا هو السير جون باغوت غلوب ضابط بريطاني عُرف بقيادته للجيش العربي الأردني بين ١٩٣٩ – ١٩٥٦م. ولقبه ابو احنيك.

(٢) المعيوف، ركاد، قبيلة السرحان في الأردن تاريخ واقع وطموح،

في بغداد ونينوى وذو قار وصلاح الدين وبابل والبصرة والناصرية والمثنى والسماواه والرمادي والموصل وتلعفر والانبار.

ويلاحظ الباحث في تاريخ القبيلة أن معظم المعارك التي خاضتها كانت في مناطقها، وعلى حدود حماها وتخومها، مما يشير إلى أنها كانت تضطر إلى الدفاع عن مراعيها وموارد مياهها ضدّ القبائل الغازية والمعتدية التي تطمع في توسيع نفوذها.

بطون قبيلة السرحان:

وقبيلة السرحان تنقسم إلى خمسة بطون وتتفرع منها العشائر الآتية:

١. الراشد وهم: أ- البعيج. ب- المجاشعة. جـ- النوافله.

٢. الحمدان.

٣. الحباب ويتفرع منها أ– العاصم ب– الدلعه.

٤. المسند.

٥. الهجل.

عشائر الراشد وتنقسم إلى ما يلي:

أ– عشيرة البعيج وتنقسم إلى مجموعة أفخاذ وهي:

أ -الرافع.	ب-الحشيان.	جـ- النائل.
د-اللهيبي	هـ- الفضلي.	و– النويران.
ز– الحريران.	ح– العنقاء.	ط– الهديبات.
ي– القظام.	ك– اليمني.	ك– الصلال.
ل– الطورة	م– الموضي.	ن– الجدي
س– الفنيطل.		

عشيرة المجاشعة وتنقسم إلى مجموعة أفخاذ وهي:

أ- الرباع وهم: المردك، الدوامة، الجديع، الجابر، البسام.

ب- المراشده وهم: الطرودي، المطرود، الشومر، الرشاد، الجدعي /الحنيبيص.

جـ- الذيخ وهم: الفرشه، الوهيبه، العدول، الشنوان.

د- الحصين وهم: الهدهود.

ج-عشيرة النوافلة وتنقسم إلى مجموعة أفخاذ وهي:

الخشمان – الهوير – اللحيد – البقور– الغماس – الدهمان – الإمارة – الطليحان – الهرسان – الهويشان – المحيسن – المحشي – المفلح– الغينام – الجريبه – الذيابي – الشعبان – السهو– الدايس – العوذه – الدابس– العوض.

٢. عشيرة الحمدان وتنقسم إلى مجموعة أفخاذ وهي:

أ– الندرة وتنقسم إلى ما يلي: المعيوف، الطفول، المشيط، والمعيوف هم المعيوف والمغامس والهنادا والعبيثة (الفهيد والحسين والعلي).

ب–العيفة: وتنقسم إلى العائلات التالية: العجيان (البرغش)، السليم (التمر والسهر)، السنيد، الخرمان.

ج– العجيل: وتنقسم إلى العائلات التالية: الهبالين، الرحلان، الهملان.

د– المصيبيخ: وتنقسم إلى العائلات التالية: المياح، النعمان.

هـ -الشلهوب: المظهور، المنديل، الصالح، الفياض، الظلي، القرين.

و– البلاغ: المطاوعه (الهذيل، السالم).

ز– العيسى. ح– المطر (اللاحم).

ط– الحمدان. ك– الكردي (العداي).

٣- عشيرة الحباب وتنقسم إلى مجموعة من الأفخاذ وهي:

أ- المبادر وهم: البالي – الزعيتر – القادر – الطلفاح – الصغير – العياد – القبع – الدخيل – الخرساء – الظرفاء – الخربوش – الحرافشة – القبوص – السعيفان – الجهيم – المذهن – الربيع – العروج- الشمدين.

ب- المسافر وهم: الضمير – الدعيج – المريط – المزغرت – السحيم – الشاهين – الخبان – الطعيمه – الهليبان – الصبيح – الرداح – الخشه – الحلوان – الدخيل – المغرق – الشميت – السويحان – الكميت – الهايش – الكريم – الحشاش.

ج- بني سالم وهم: الحدبان – السلمه – المقيبل – المعاد – العليان – الشاتي – القاطر – الوادي – المعين – الصليهم – الهشور.

د- العاصم وهم: العنيزان- الجلال – البيالي – الميلب – القواما – الحمران – العمران – الشويطر – الخمسان – العلوان – العوجان – الزعيم – الرفيفه – الليفي – الشطار – الجعاوله – النوفان – الطويرش.

هـ- الدلعه وهم: السميران- الريحان – الجبر – المطلق – الكريم – العطيوي – الدهام – السريدان – الدليم – المنديل – السكران – الواكد – الروضان – الوردان – العمير – الفهد – الجعارا.

٤- عشيرة المسند وتنقسم إلى الأفخاذ الآتية:

الغزي (الشريقيون [١] – الجهران – الحقيل – الخابور) المعيان – الرمان – الشرعان – الدوامر – السودان – الهشال – العلاوا – المقشط –

---

(١) الشريقيون والجهران من فرع الغزي من عشيرة المسند من قبيلة السرحان.

أقدم بإيجاز في إطلالة على تاريخ قبيلة السرحان في زمن نشوة عزها وشهامتها وكبريائها وتحديداً حول ودور الشيخة ورفيقتها في تكوين عشيرتين خارج قبيلة السرحان حيث أهلهن من سادات القبيلة الذين عرفوا بالحكمة وسداد الرأي.

وهذه رواية من أحد كبار السن يتحدث فيها عن وجود الشريقين عند العجارمة ووجود الجهران عند العدوان

كانت قبيلة السرحان في صحراء بادية الشام وفي سنة قحط وجدب أرسل عذيه – هو زعيم العاصم من الخليفة الذي عاش في القرن الثاني عشر – مجموعة من الأشخاص يبحثون عن الكلاء والماء، وبعد عدة أيام رجعوا وأخبروا عذيه والسرحان بان منطقة نجد فيها العشب والنبات من جميع أصنافه وتكثر فيها المياه وتسكنها قبيلة عتيبه.

جمع عذيه وجوه قبيلته وشاورهم في الأمر، فقرروا الرحيل فوراً في اليوم التالي الى منطقة نجد، ولكن أثناء خروجهم اتفقت مجموعة من الوجهاء عدم مرافقة عذيه من أجل الخلاص منه ولاعتقادهم بأن أمير عتيبه سوف يطردهم فيكون ذلك سبباً في حرب بينهما ويُقتل فيها عذيه وبذلك يكون خلاصهم منه. وعندما نزل عذيه بمن معه في منطقة نجد، علم أمير عتيبه بذلك فأرسل إليهم يدعوهم الى الرحيل فرفض عذيه فقامت معركة كبيرة بينهما أُسر فيها ابن أمير عتيبه الا أن عذيه أحسن معاملته، حيث أرسل أمير عتيبه الى عذيه مهددا بإبادة جماعته إن حصل مكروه لأبنه، أطلق عذيه ابن الأمير وأخبر والده بحسن المعاملة التي وجدها من عذيه، الأمر الذي ساعد في عقد صلح بينهما.

وبعد ان أجدبت منطقة نجد عاد عذيه من حيث أتى هناك دارت رحى معركة بين عذيه ومن تخلفوا عنه وهم الغزي فقُتل عدد منهم ويقال لم يبق منهم الا النساء فغادرت الشيخة ورفيقتها وكانتا حاملتين وتوجهتا من آثار المعركة الى الغرب،

منطلقات برحلة حزينة من صحراء بادية الشام قطعن ألوف الأميال والفيافي والجبال والصَحَارَى من مسافات بعيدة في أرض دوية قاحلة سوداء سواد الليل في صحراء ملتهبة مقطوعة الخضراء والماء وذلك على أثر صليل السيوف والرماح وقع الأقدام وخِفاف الإبل وحوافر الخيول و القتل إلى حسبان و شفا بدران حيث الشيح والقيصوم والدحنون وروائح

الفنتقلي – العرفا – الحصان – العرهان – الربيع – الحمدان – الوديعه – البديوي –– العساف – العجلان – الشيد – العمرو –الراجح – الرميح – الصبح.

٥–عشيرة الهجل وتنقسم إلى مجموعة من الأفخاذ وهي:

أ– الكعيبر .ب- العطشان .ج- الصقيران .د– الحبيلي .هـ- المعيدي.

و- الظفوان.

ز – القايد .ح– المغيثي. ط- البركة. ي– الشمعوني .ك- القنيص.

نسائم عطر الزهور والورود وتغريد الطيور والبلابل بأنواعها زاهية ألوانها مختلفة أحجامها وبيانها في سهول وأشجار وارفة ظلالها وأودية سحيقة في أعماقها قامت جبال شاهقة على أطرافها عالية علو الهمم في علياها مزركشة ببسط حشائشها وأعشابها في شعاب وتلال كثيرة تلك هي بعض الأوصاف الجميلة في هذا المكان الهادي الخلاب بجمال الطبيعة حيث الهدوء المريح والهواء العليل الآتي من على سفوح جبل الشيخ مرورا من هضبة الجولان حيث نسيم وادي اليرموك في هذا الجو المفعم بتلك الإطلالة الجميلة البهية المطلة على ربوع فلسطين الحبيبة الأبية تلك هي جغرافية المنطقة الخلابة هبة الله وهي تنادي الأجيال الأبية ها هنا تاريخ الأجداد العَرِيقُ المُضمّخُ بِالطِّيبِ العَتِيق .

لم يتوقع أحداً ان تأتي الشيخة ورفيقتها

الى هذا المكان لقضاء نزهة آنية في ربوع منطقة كهذه لاجتماع طيب المكان بشهامة أهله فنزلنا اهلاً ووطئن سهلاً كل ذلك اجتمع لهن لتستقرا هناك ويتم تكوين عشيرتين فنزلت الشيخة عند بيت من العجارمة وانجبت ذكراً سُمي شريقي لأن أمه جاءت من الشرق، اما رفيقتها فنزلت عند العدوان وانجبت ذكراً سُمي جهران نفتخر ونعتز بشيبا وشبابا ونساءً العشيرتين لارتباطهما بالأم قبيلة السرحان.

وفي النهاية هذا الماضي والحاضر وأمنياتي ان يكون مستقبلاً مشرقاً ومشرفاً.

أما أعلام هذه القبيلة وقضاتها:

- الشيخ منور ضيف الله الكعيبر – شيخ مشايخ السرحان وشيخ عشيرتي الهجل والمسند (قاض).
- الشيخ أورنس نايف البالي – شيخ عشيرة الحباب (قاض).
- الشيخ رافع الرافع – شيخ عشائر الراشد (قاض).
- الشيخ ركاد المعيوف – شيخ عشيرة الحمدان (قاض).
- الشيخ صايل مهدي السميران – شيخ عشيرة الدلعه (قاض).
- الشيخ نايف علي صالح الخشمان – شيخ عشيرة النوافلة.

وجهاء عشائر قبيلة السرحان في الأردن:

أ. عبد الله حامد المردك.

ب. عبد الله فواز أسمر عنيزان.

ج. محمد طالب الرمان د. محمد عوض الحقيل.

هـ. المغفورله صياح راجي الحرافشة.

و. هيثم ناصر سرسك الهشال.

عُمداء عشائر قبيلة السرحان في السعودية:

أ. علي صالح المظهور. ب. عاطف زعل النعمان. ج. عبد الكريم نزال البيالي. د. خلف عبد الهادي السند. هـ. حمود الحواس العوذة. و. حجاج صالح المرعي. ز. مشعل أحمد قاضب الهديب. ح. محمد حمود السالم.
ط. محمد سلطان المذهن. ي. فهد أحمد السهر. ك. اسماعيل حامد العيسى.
ل. خلف اللهيلم. م. سعود مفضي الخميس. ن. عبد الله جلال الهشال.
س. محمد أحمد الوديعة. ع. خالد محمد العساف/ عضو بلدية.

وقفة تأمل ومراجعة

فرسان قبيلة السرحان:

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

الأيام الماضية الجميلة التي عاصرها الرجال الرجال بما فيها من جد وعطاء ومشقة وعناء إنها أيام جميلة ومليئة بالسعادة بكل معطياتها؛ لأنها تحمل تضحيات رجال حملوا لواء التضحية والفداء ومواقف الشجعان هي أيام الجذور والأجداد مع إنها أيام عصيبة لكنها أمل لأيام قادمة وحياة للآخرين ولمستقبل مضيء.

من وحي قبيلة السرحان التي تحاكي الزمان ومن تاريخها البهي الجميل الذي يحاكي الحياة ومن مواقف رجالاتها وأحلامهم وحكاياتهم وعشقهم وما بينهم من صفاء ومودة وصدق وإخلاص وأمانة فإنهم أعطوا الكثير الكثير من جهد لها، فالمشاعر والمحبة والآمال والأحلام للنهوض بهذه القبيلة نحو السمو والرفعة والبقاء، إنهم كتلة عطاء وتميز لجعلها أنموذجا لغيرها.

---

(١) سورة الذاريات، ٥٥.

بارك الله وحيّا أمجادا كراما أنجادا أبطالا محاميس، إن البطل لحري بالتمجيد وبالتعظيم وإن برا بأمته وجماعته وقبيلته لحقيق بالتفخيم وإن المجاهدين هم صفوة الناس ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [(١)].

إنهم الأبطال الأكرمون يشقون من أجل غيرهم إنهم الأبطال يصفدون بالحديد الشديد إنهم الأبطال المستميتون الغيورون على الفوز والنصر والبسالة والشجاعة حماة القبيلة يذودون عن حياضها في أوقات يصعب على الإنسان تصورها، يكافحون ويجاهدون ويغتنمون يسعون لتكون القبيلة في العلا والمعالي يرفعون اسمها نضالا نزال قتال تضحية وفداء النفس رخيصة لديهم تقديم الروح فداء للآخرين إنهم الضياء والهدى أهدافهم سامية ونبيلة هم الذين غابت عنا أجسادهم لكن ذكراهم خالدة للأبد في ضمائرنا.

---

(١) سورة البينة، ٧.

فرسان قبيلة السرحان [1]:

أ- فرسان عشيرة الراشد:

١- مطيـر بـن رافـع ٢- دويـس بـن رافـع ٣- نجـرس بـن مـردك ٤- مذهان الجدعي ٥- عيد البسام ٦- برقع البقار ٧- سليم بن هويشان ٨- عمعـش البقـار ٩- حمـدان الطـوير ١٠- نهيـر اللهيبـي ١١- محـارب اللهيبـي ١٢- دهيلـيس الفوتحـه ١٣- شـويحط الفوتحـه ١٤- قظـيم الغمـاس ١٥- مقبـل الفوتحـه ١٦- رمثـان بـن هويشـل ١٧- عليق الهشال ١٨- يحي بن حريران

ب- فرسان عشيرة الحباب:

١-طحـيطح بـن عليـان ٢- سـحمي الحـدب ٣- عسـكر الحـدب ٤- صـالح بـن مـريط ٥- دبـلان الـدليم ٦- حربـان بـن ريحـان ٧- عضـيب المزغـرت ٨- عيـاط المزغـرت ٩- فرهـود بـن خشـه ١٠- مطـاوع الريحـان ١١- جـدي بـن قـاطر ١٢- فنـيخ بـن خبـان ١٣- مفلـح البـالي ١٤- محـدى البـالي ١٥- طـريخم بـن سـويحان ١٦- طعم الله الطعيمة ١٧- محمد بن سحيم ١٨- معارك بن حلوان ١٩- صـياح بـن عنيـزان ٢٠- الميليـب ٢١- نـزال الجـلال ٢٢- موسـى الرفيفـه ٢٣- حمـد الطلفـاح ٢٤- راجـي الحرافشـه ٢٥- جريد بن عليان ٢٦- سمر المذهن.

---

(١) السهو، عيد نعيم (١٤٢٦)، السرحان تاريخ وقبيلة ص٥٥, ٥٦, ٦٩, ٧٠ ,٧٣ , ٧٥, ٧٦

ج- فرسان عشيرة الحمدان:

١- سـويد بـن زبعيـر ٢- مثقـال العجيـان ٣- عايـد الهبـالين

٤- فارس العجيان.

د- فرسان عشيرتي الهجل والمسند:

١- محمـد بـن غـوري الكعيبـر ٢- شـبيب بـن مناكـد الكعيبـر

٣- مسـلط الحبيلـي ٤- مقعـد الحبيلـي ٥- فيـاض ناصـر الحبيلـي

٦- مـذود القنـيص ٧- مسـعر القنـيص ٨- فـزاع نـوران القنـيص

٩- سـطام المعيـدي ١٠- محـارب المسـند ١١- خـازر الكعيبـر

١٢- بشـاش العريفـه١٣- حسـنه الحقيـل ١٤- دعـاس القايـد

١٥- مطلق المقشط ١٦- سالم عليان.

<u>نخوة قبيلة السرحان</u>

النخوة هي عبارة عن كلمة تقال في أيام الشدائد أو الحروب يستخدمها أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة كصفة تشير إلى الفخر لانتمائهم لهذه القبيلة أو العشيرة وهي تستخدم لرفع همم الرجال أثناء النزال والمواجهات ولكل عائلة نخوة ايضا

إن أبرز نخوات قبيلة السرحان هي راع البويضا وهي الناقة الوضحا شديدة البيضاء.

وكذلك قلائد الخيل كانت سابقا تطلق على فرسان القبيلة الذين يقومون بحماية القبيلة من اي اعتداء ويمتازون بالشجاعة والفروسية والمهارات القتالية والتضحية وتمتاز خيل السباق بالنسب والسلالة على جودة الخيل وأصالتها بنية العظام مع باقي أجزاء الجسم، قوة العضلات والتوازن البدني وذو الطباع

الهادئة والمزاج الرائق والخفة ومدربة على الكر والفر والآن تطلق التسمية على جميع أبناء قبيلة السرحان.

وسبب التسمية بقلائد الخيل لأن فرسان القبيلة لديهم مهارات قتالية وفنون حربية اثناء المعركة ويعملون حركات مذهلة للأعداء ولدي الفارس مهارة الالتفاف حول الفرس اثناء الكر وكأنه قلادة عليها.

وسم عشائر القبيلة:

هي علامات مميزة ولها دلالات معينة لدى كل القبائل ولكل عشيرة من عشائر السرحان وسم خاص بها وتوضع على الأنعام (الإبل والأغنام والماعز) بالكي أو القطش (وهو قطع جزء من إذن الشاة أو شقها بشكل معين) لإثبات ملكيتها أثناء الضياع أو الفقدان وإذا شخص لا يعرف من أي عشيرة فمن خلال الوسم يعرف عشيرته هذا في حالة أن أهله كانوا مع قبيلة معينة ولم يخبروه بقبيلته الأصلية.

أما الوسم عند عشائر قبيلة السرحان فهو كالآتي:

١-العرقاة وسم إبل عشيرة الحمدان توضع على الجانب الأيمن على رقبة كما هو في الشكل الآتي:

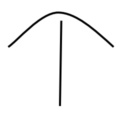
┼

٢- المطارق وسم إبل عشيرة الراشد توضع على الفخذ الأيمن من البعير كما هو في الشكل الآتي:

≡

٣- الباب أو المشط وسم إبل عشيرة المسند يوضع على الرقبة كما هو في الشكل الآتي:

المحجان وسم إبل عشيرة الهجل والحباب يوضع على الجانب الأيمن من الرقبة كما هو في الشكل الآتي:



<u>وادي السرحان</u>

أ- الموقع الجغرافي:

يقع وادي السرحان في شمال غرب المملكة العربية السعودية، مبدؤه غربا من الأزرق، في أراضي المملكة الأردنية الهاشمية، ومنتهاه إلى الجوف شرقا، عند حافة النفود الكبير في السعودية، طوله نحو خمسمائة كيلو متر تقريبا، وهو عبارة عن أراض منخفضة ومستوية، تصب فيها أودية عديدة، كبيرة وكثيرة، آتية من الشمال والجنوب، فلا تخرج منه، وفيه مستقرات للمياه على هيئة سبخات، أكبرها سبخة حظوظا، التي تقرب مساحتها من أربعين كيلو مترا مربعا [١]

(١) الشريف، عبد الرحمن، جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ٩٠

ووادي السرحان من أكبر خمسة أودية في الجزيرة العربية، وتنحدر فيه أودية كثيرة، يبتلع سيولها فلا تخرج منه [١].

ويربط وادي السرحان بين حواضر منطقة الجوف وتجمعاتها السكانية الرئيسة التي هي: مدينة سكاكا ومحافظة دومة الجندل ومحافظة القريات ومركز طبرجل ومركز صوير.

وقد حدد بعض المؤرخين حدود هذا الوادي، فهو يسيل من حوران حتى ينتهي إلى الجوف، ويبلغ طوله ثلاثمائة ميل، وعرضه من عشرين إلى ثلاثين ميلا [٢], وذكر وصفي زكريا أن ناحية القريات تقع في شمال وادي السرحان، وأن ناحية الجوف تقع في أقصى جنوب وادي السرحان [٣].

أما جورج فالين المستشرق الفنلندي فقد زار المنطقة سنة ١٨٤٥م ووصف الوادي بقوله: "وادي السرحان يمتد من حوران صوب الجنوب حتى ينتهي إلى الجوف، ويبلغ طوله مائتي ميل، وعرضه ثلاثين ميلا، وينخفض في بعض مواقعه بنحو ألف قدم عن الأراضي المجاورة له، وفي جانبيه واحات خصبة، ويبعد عن الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية بنحو ألف وأربعمائة وخمسين ميلا، وكان يدعى وادي الأزرق ولما نزلته قبائل السرحان منذ أكثر من مائتي سنة أصبح يعرف باسمهم"[٤].

---

(١) ابن خميس، عبد الله، أودية الجزيرة، ص ٣٩٤ – ٣٩٥.

(٢) الدباغ، مصطفى مراد، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام: ص ١٧٤ – ١٧٥.: الجاسر، حمد، في شمال غرب الجزيرة: ص ٦٠٨.

(٣) زكريا، وصفي، عشائر الشام، ص ٢٩ – ٣٠.

(٤) فالين، جورج أوغست، صور من شمال جزيرة العرب، ص٤٢

ووصفت الرحالة البريطانية (آن بلانت) وادي السرحان عام ١٨٧٩م بقولها: "وادي السرحان منخفض فوضوي غريب من المحتمل أنه قاع لبحر قديم مثل البحر الميت الواقع ما بين فلسطين وشرق الأردن، وهو هنا عند بلدة (كاف) يبلغ عرضه (١٢) ميلا إذا كان لنا أن نحكم بالتلال التي نراها خلفه والتي هي بدون شك المرتفعات المقابلة للحوض، وتوجد آبار عديدة عريضة وضحلة، لأن الماء على عمق ثمانية أقدام فقط من سطح الأرض، والماء صالح للشرب، لكنه غير ممتاز وعبرنا بحيرة جافة مالحة وواسعة، ومنها يجمع الملح للقوافل"(١).

ووصف عبد الرحمن الشريف وادي السرحان بقوله: "يقع في أقصى جهات المملكة العربية السعودية من الشمال، وهو عبارة عن منخفض حوضي يحاذي الحدود السعودية الأردنية القديمة، التي كانت تتخذ الاتجاه من غرب الشمال الغربي إلى جنوب الجنوب الشرقي، أي أنه يقع بين الهضبة الأردنية غربا وهضبة الحرّة شرقا، ويمتد في ما بين منخفض الأزرق شمالا ومنطقة الجوف جنوبا، وتفصله الأخيرة عن منطقة رمال النفود الكبرى, تتجه إلى هذا الحوض من جميع الجهات تقريبا، ولكن أهمها الروافد التي تأتيه من الجهة الغربية، أي تلك التي تصرف مياه الهضبة الأردنية الشرقية، وهي شبه متوازية، يبدأ بعضها بالقرب من المفرق وبعضها بالقرب من عمان وبعضها الآخر بالقرب من معان, وتصب فيه روافد قصيرة من الحرة المجاورة له من الشرق, وهذا يفسر توفر المياه الجوفية السطحية والتربة الصالحة للزراعة كما يفسر وجود عدد من الواحات الهامة مثل الحديثة وكاف والنبك وقراقر في الجهة الشمالية، ويطلق عليها اسم قريات الملح والعيساوية وطبرجل في الوسط ونبك

---

(١) آن بلانت، الليدي، رحلة إلى نجد: ترجمة أحمد أيبش. ص١٨

أبو قصير في الجنوب, ويبلغ الطول العام لهذا الحوض نحو (٤٨٠ كم) وهو واسع إلى حد ما، ولو أن عرضه يختلف من مكان إلى آخر، وقد يتسع أحيانا فيصل إلى (١٦كم) ويظهر في مجراه عدد من السبخات أهمها قاع (حظوظي) الواسعة بالقرب من العيساوية"[١].

ب- أسباب التسمية:

تجمع المصادر التاريخية القديمة والحديثة على أن سبب تسمية وادي السرحان بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة السرحان، فقد جاء في كتاب (الجوف وادي النفاخ) أنه "ينسب وادي السرحان إلى قبيلة السرحان، الذين استوطنوا الجوف عام ١٠٦٠ هـ فسمي الوادي باسمهم، كما كان يشار إلى الجوف باسم جوف السرحان [٢].

وذكر بعض المؤرخين أن هذا الوادي كان اسمه وادي الأزرق، وقد اكتسب هذا الاسم (وادي السرحان) بعد أن حلت به عشائر السرحان [٣].

وذكر الباحثون عددا من الأسماء التي أطلقت على وادي السرحان في الزمن القديم منها: وادي بطن السر، ووادي قراقر، ووادي الأزرق، وفي القرون الأخيرة وبعد أن حلّت به قبيلة السرحان سمي وادي السرحان باسمهم [٤].

---

(١) الشريف، عبد الرحمن، جغرافية المملكة العربية السعودية: ص٩٠

(٢) السديري، عبد الرحمن، الجوف وادي النفاخ: ص ١٤٥. مجلة المقتطف، مجلد ٥٩، ص ١١٣.

(٣) زكريا، وصفي، عشائر الشام: مرجع سابق، ص ٢٩. الجاسر، حمد، في شمال غرب الجزيرة: مرجع سابق، ط٢، ص ٦٠٩. وانظر: الشايع، عبد الرحمن، هدية الأصحاب في جواهر الأنساب: ج٢، ط١، ص ١٢٧. خزعل، حسين خلف، تاريخ الكويت السياسي، ج٥، ص ٣٠.

(٤) بركهارت، ملاحظات حول البدو والوهابية: ص١٤.

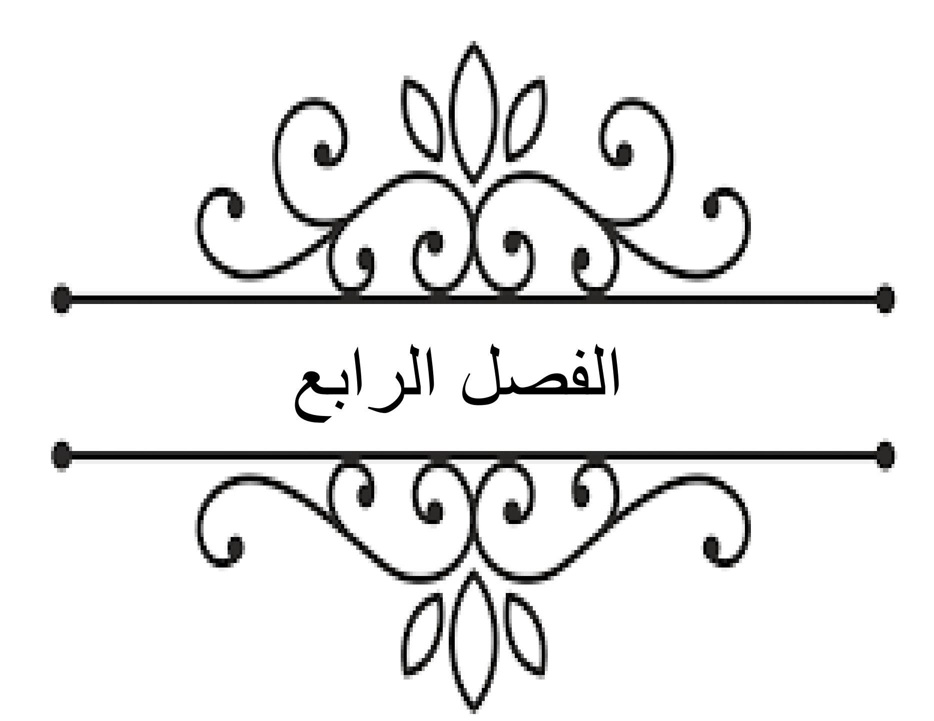
وذكر اسم وادي السرحان في عدة اتفاقيات دولية أثناء ترسيم حدود الأردن مع السعودية.

الموارد المائية للقبيلة:

سيل الزرقاء – الأزرق – القريات – الجفيرات – الميسري – النجاب والمعاصر – ومعارك وشغار – ميقوع – قراجر[١]

---

(١) مقابلة للباحث مع الشيخ عفاش البالي في منزله في مغير السرحان يوم ٢٠١٢/٢/٢٣



الفصل الرابع

النتائج:

فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بالآتية:

إن وادي السرحان احتل مكانة خاصة ومنزلة رفيعة في وعي الذين صنعوا فيه حضارة على أرضه ليكون عبر التاريخ منار وحجة أبدية للآخرين فالكتّاب المستشرقون والمؤرخون والباحثون والدارسون كانوا يتبارون ويتنافسون ليسجلوا ويدونوا في مذكراتهم ووثائقهم عن قبيلة السرحان منذ انطلاق الهجرات العربية من جنوب الجزيرة العربية ووسطها بحكم الكوارث المناخية والتغيرات الجغرافية في تضاريس شبه الجزيرة العربية والحروب والقحط أبان الحقب التاريخية المتتالية فقد سكنت الجوف والوادي وأطلق عليه تاريخيا وادي السرحان نسبة إلى قبيلة السرحان؛ لأنهم استقروا فيه لسنوات عديدة مؤكدة تلك المؤلفات تفرد القبيلة به إلا أن في هذه الأيام اختلقت روايات تاريخية خرافية وأوهام اخترعها كتاب وأصدقاء لهم لطمس الحقيقة وحرمان مجهر العلم من كشف التزوير والتزييف لما يحاك ضد إبراز المحطات التاريخية لقبيلة السرحان.

فالمؤرخون والباحثون العرب في علم الأنساب قد قصّروا في مجاراتهم للكتاب المستشرقين من سائر أنحاء العالم وأصبحوا مقلين في التطرق إلى القبيلة وواديها ممارسة الكثير من معالجات التداعيات الاجتماعية والنفسية والآثار السلبية التي نجمت وتنجم عن محاولاتهم المحمومة الرامية للتغيرات الساعية إلى محو ماض عريق يمتد عبر سنين طويلة.

إن قبيلة السرحان تعرف الأسباب والدوافع وراء المغالطات والمساجلات ومحاولات التزييف في الكتابات من بعض الكتّاب والمأجورين محاولين التشكيك وتغيير مسمى وادي السرحان نسأل هذا السؤال هل إذا

احتلت اليهود فلسطين أصبحت لهم؟ حقا التاريخ يؤكد اسمها وعروبتها وكذلك إذا سكن وادي السرحان يغير اسمه فالاسم يبقى لأن التاريخ سجل ودون حقائق لا تتغير مع الزمن أو الحكام أو الدول.

يلاحظ أن أساس الكتابة لم يكن موضوعيا بمقدار ما كان ذاتيا فيه نزعة الغرور والاستعلاء والامتلاء بالذات وعلى هذا لا يمكن التسليم بأي ادعاء من الادعاءات الباطلة التي لا تستند إلى أسس تاريخية فالتسمية لهذا الوادي راجعة إلى ارتباط قبيلة السرحان بالوادي وإلى ما قبل سنين عديدة، ولم يفقد هذا الوادي اسمه، ورغم ذلك يبقى تاريخيا جزءا هاما من قبيلة السرحان وجغرافيا جزءا من الجوف والأزرق حتى جاء الاستعمار البريطاني والفرنسي وخلق دويلات متعددة تلاءم مصالح المستعمر.

إن قبيلة السرحان في الأردن لها واجهات عشائرية مرتبطة ارتباطا وثيقة بهذا الوادي من الجهة الغربية كما نصت عليه التقسيمات العشائرية من قبل الحكومة الأردنية منذ تأسيسها وعشائر السرحان واضعة اليد على هذه الأراضي (من الغمر جنوبا القطافي والصبحي والمرمثه حتى حدود الحرة من الشمال).

فحق السرحان يرتكز على دعامة قوية وهي إن الوادي لهم منذ قرون طويلة وصبغوه بصبغتهم وأصبحوا أهله وعاشوا فيه فحقهم فيه كحق الإنجليز في انجلترا والروس في روسيا.

وبناء على ما تقدم يمكن تسجيل الملحوظات الآتية:

١- إن اعتراف المستشرقين والرحالة الأجانب في كتبهم بأن أهل الوادي هم أبناء قبيلة السرحان الذين عاشوا في تلك المنطقة في قديم الزمان فأن الحق التاريخي في أرض الوادي يعود إلى قبيلة السرحان.

٢- إن شهادة شيوخ ووجهاء أبناء البادية واعترافهم بأن الوادي سمي باسم قبيلة السرحان التي كانت تقطن فيه منذ سنوات عديدة.

٣- أن الروايات والخرافات والحكايات التي يستشهد بعض من الكتّاب والمأجورين لا تستند إلى مرجعية صادقة وإنما هي أسطورة خيالية وأوهام.

٤- لا يجوز لأحد أن يلحق نسب قبيلة بشخص أو بقبيلة أخرى لمجرد توافق الأسماء أو تطابقها، وهذا ما يقع فيه كثيرون عندما تتشابه الأسماء عليهم، لأن البعض يكتبون عن عشائر من خلال ما يجدونه في الكتب والمصنفات مع ما فيها من أخطاء.

٥- من المعلوم أنه قد تتشابه أسماء العشائر والأسر دون أن يكون هناك صلة بينها في النسب، وكتب الأنساب واللغة مليئة بذلك، فهناك السرحان من قحطان يسكنون الآن إلى الجنوب من أبها، والسراحين من بلى، والسراحين من قريش، والسراحين من قضاعة من العزازمة الموجودين في فلسطين، وهؤلاء جميعاً لا تربطهم صلة نسب بعشائر السرحان الطائية.

٦- من أبرز المحطات التاريخية هي المحطة الأولى حيث إقامتهم أيام الترحال في الجوف والوادي والذي سمي باسمها وبقي قسم إلى يومنا هذا في الجوف وقرى القريات.

والمحطة الثانية: الاستيطان والاستقرار في منطقة سما والمغير وجابر ورباع وسميا والزملة وقد سميت إداريا بقضاء سما السرحان نسبة لقبيلة السرحان الموجودة فيها فهم يمثلون جميع عشائر السرحان (الراشد

والحباب والعاصم والدلعة والحمدان والهجل والمسند) أي بطونها الأساسية مع الشيوخ الأصلين المتعارف عليهم منذ تاريخ هذه القبيلة.

بعكس أبناء قبيلة السرحان في أرجاء الوطن العربي فنلاحظ أن سكناهم متباعدة عن بعضها بعضا والروابط والعلاقات غير مترابطة وقد لا يعرفون بعضهم بسب التباعد حسب المصالح الخاصة، وهذا يدل على أن قبيلة السرحان في الأردن هي قاعدة السرحان جميعا في الوطن العربي وذلك لوجود بطونها جميعا وشيوخها.

٧- يلعب نظام القرابة دورا كبيرا في تشكيل الخصائص الاجتماعية في المجتمع القبلي، فثمة الكثير من العلاقات والمواقف الاجتماعية الهامة في تشكيل نظام القيم وأساليب التنشئة والضبط الاجتماعي فالقربة تربط بين أعضائها روابط الدم والمصاهرة والنسب، وتكون جماعات تحوي عددا من الأجيال والفروع والمستويات القرابية على استمرارية عائلة وتحدد مستويات القربى بحلقات مركزها الأسرة وتنتهي ضمن تدرج معين إلى القبيلة وقد يتحول الانتماء نسبة إلى مدينة أو منطقة أو إلى قبيلة أخرى؛ لأن بعض الأفراد تقف معرفته عند الجد الثالث أو الرابع، وذلك لعدم المعرفة بالنسب القبلي أو عدم الاكتراث به أو بسبب أمور سياسية أخرى أو مصالح شخصية .

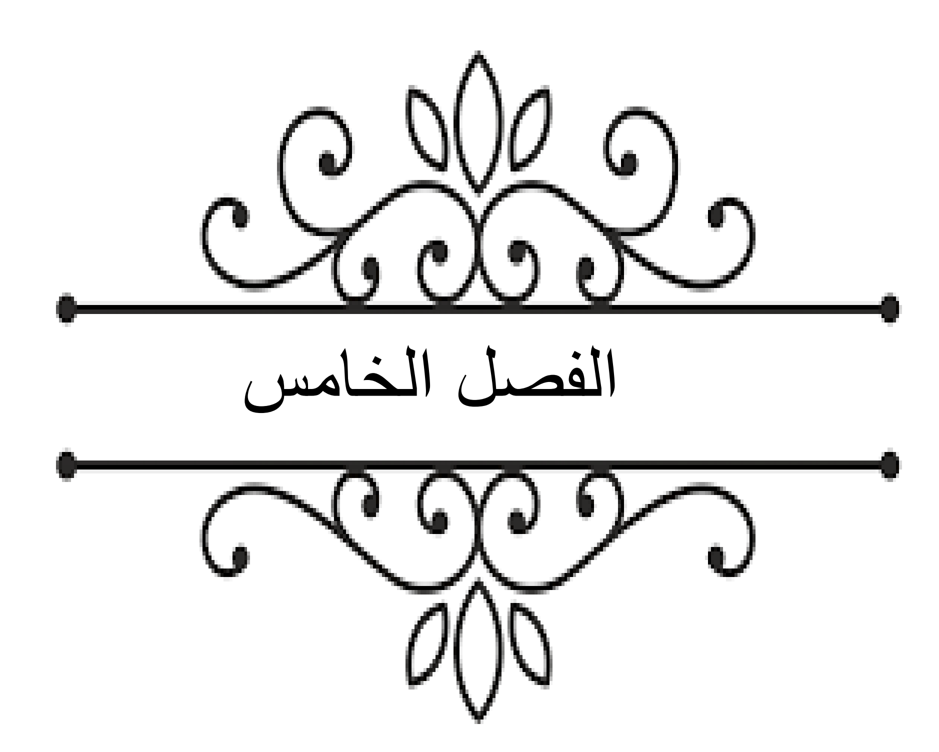
وقد لعب نظام القربى دورا هاما في تاريخ المجتمعات لانطلاق العلاقات الاجتماعية منه فإن الشخص يتمثل ويمتثل لنظام القبيلة التي تشكل الجماعة المرجعية له وإن خرج عوقب بإسقاط عضويته حفاظا على عضويته واستمراريته وتماسكه في مثل هذا النظام ولم يكن يعرف الفرد بشخصه وإنما بانتمائه القبلي.

وليس بالضروري أن القبيلة تنتمي إلى علاقة قرابية بين أفرادها وإن كان ذلك مهما، بل إنها مجموعة من التحالفات التي كونتها مع مرور الزمن للتكيف مع طبيعة الحياة التي تشهدها منطقتها فتكون بحاجة إلى الأمن مما يجعل الأعضاء وتحالفهم تحت اسم قبيلة واحدة ضروريا في المنطقة الواحدة وبالتالي، فإنه ليس لزاما إن جميع أفراد القبيلة من أب واحد أو أم واحدة، ولكن أفراد القبيلة الواحدة يظنون وجود جد مشترك قام بتأسيسه [١].

إن الاستنتاجات المؤسسة على حقائق تاريخية وتحليل مستفيض لكتب قديمة تستوجب تبني استراتيجية تقوم على نداء إلى كل الكتّاب والباحثين والمؤرخين لإيصال كلمة الحق والحقائق التاريخية التي تتعلق بنسب قبيلة السرحان ووادي السرحان لأنها أمانة وأخلاق لا يمكن التهرب منها ولا يجوز التغاضي عنها.

---

(١) الزيود، اسماعيل، العشيرة والانتخابات النيابية في الأردن، ص١٢٥.



الفصل الخامس



النواب
في مجلس الأمة الأردني
من أبناء قبيلة السرحان

١- المغفور له بإذن الله الشيخ شبيب مناكد الكعيبر

تاريخ الميلاد: ١٨٧٦م تاريخ وفاته: ١٩٣١م

عُين في المجلس التشريعي الأردني (٢٧) في شعبان ١٣٤٧هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني من عام ١٩٢٩م

ومضات من حياته:

ظهر تمرد من القبائل العربية الموالية للدولة العثمانية وخرجت عن وظيفتها الاصلية نتيجة لضعف الدولة العثمانية مما ادئ الى لجوء الاتراك الى تجميع عدد كبير من شيوخ القبائل وكان من ضمنهم الشيخ شبيب الكعيبر وسجنوهم في سجن المزة بضواحي دمشق الا انهم استطاعوا الهروب من السجن بايع الشيخ شبيب الكعيبر وعدد كبير من افراد قبيلة السرحان الامير عبد الله بن الحسين واشتركوا في الثورة العربية الكبرى ضد الاتراك.

زار السلطان باشا الاطرش الشيخ شبيب الكعيبر وطلب منه العون والمساعدة والمشاركة في الثورة ضد الفرنسين فقد لبى طلبه وأرسل مقاتلين من افراد القبيلة للقتال معهم.

سُمى شارع في عمان تكريما وتخليدا لذكراه من قبل امانة عمان الكبرى.

صدر في الجريدة الرسمية العدد ٢١٦ عمان ٢٧ شعبان ١٣٤٧ه الموافق ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٩م منشور صادر بأمر الامير عبد الله بن الحسين اسماء اللجنة ليمثلوا بدو الشمال في المجلس التشريعي وكان منهم الشيخ شبيب الكعيبر

٢- المغفور له بإذن الله النائب خلف فضل الطلوحي

تاريخ الميلاد: ١٩١١م/سما السدود. المؤهل العلمي: مترك قديم عام ١٩٢٩

تاريخ الالتحاق بالخدمة :١٩٣٦.

تاريخ الإحالة على التقاعد:٢٧/آذار/١٩٦١برتبة عقيد

تاريخ الوفاة :١٩٦٥م. العشيرة: النوافلة

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١- انتخب نائبا عن دائرة بدو الشمال في المجلس النيابي الثامن عام ١٩٦٣م.

٢- تدرج في الناحية العسكرية إلى رتبة عقيد شغل العديد من المناصب القيادية أثناء خدمته. ٣- عمل في المجال الزراعي.

٤- مارس العديد من النشاطات الاجتماعية في المفرق والبادية الشمالية.

٥- زار على شكل وفود بريطانيا وتونس ومصر وسوريا، والعراق، والسعودية، وليبيا.

منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ - وسام الاستقلال الأردني. ب - وسام حملتي سوريا والعراق.

ج- وسام ذكرى الحرب ٣٩،٤٥. د- وسام النصر البريطاني.

هـ- وسام الخدمة الطويلة المخلصة. و- وسام الدفاع البريطاني.

ز - شارة كوكب الحرب. ح- شارة العمليات الحربية.

٣- المغفور له بإذن الله الشيخ ضيف الله فرحان الكعيبر

تاريخ الميلاد: مغير السرحان / ١٩٥٥م. المؤهل العلمي: الثانوية الأردنية العامة.

توفي بتاريخ: ٦ / ٢ / ٢٠٢٠

المراكز التي اشغلها سابقا:

١- رئيسا لمجلس قروي منشية الكعيبر وزملة الطرقي. ٢- نائبا سابقا بمجلس الأمة الأردني الثالث عشر عام ١٩٩٧م. ٢- شارك في الكثير من اللجان في مجلس النواب. ٥- زار العديد من الدول العربية والأجنبية.

٦- شيخ مشايخ عشائر السرحان بالإضافة إلى شيخ عشيرتي الهجل والمسند وقاض عشائري.

يمتاز بفطنة وذكاء يعد الشيخ الأوَّل في البادية الشمالية الأردنية واحد شيوخها البارزين والمشهورين في العرف العشائري ويستشار في كثير من القضايا العشائرية المهمة جدا من مستشارية العشائر والحكام الإداريين وهو خبير في القضاء العشائري.

٤- الدكتور وصفي فرحان سعيد السرحان

تاريخ الميلاد:٢٣/٨/١٩٧٤م / مغير السرحان.

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس قانون / جامعة اربد الأهلية.
- ماجستير قانون / معهد الدراسات والبحوث العربية/جمهورية مصر العربية.
- الدكتوراه في القانون / معهد الدراسات والبحوث العربية/جمهورية مصر العربية.

العشيرة: الدلعة.

- اشترك بالدورات والمؤتمرات الآتية:
- إعداد التقارير ومهارات العرض/معهد التدريب الوطني/٢٠٠٧م.
- رخصة استخدام الحاسوب ICDL/ وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات /الأردن.
- مهارات حل المشكلات وفض النزاعات /الأكاديمية العربية/القاهرة/٢٠٠٣م.
- تبسيط الإجراءات وتطوير آليات العمل/معهد التدريب الوطني/٢٠٠٣م.
- مصطلحات قانونية باللغة الانجليزية/مركز اللغات العالمي/٢٠٠٣م.
- المشاركة في برنامج دوفيل للقيادات التشريعية/جامعة هارفرد بوسطن /الولايات المتحدة الأمريكية/٢٠١٢م.
- المشاركة في البرنامج التدريبي للبرلمانيين /المعهد الديمقراطي الوطني / واشنطن /الولايات المتحدة الأمريكية/٢٠١٢م.
- المشاركة في ملتقى البرلمانيين / سيرلانكا / ٢٠١١م.

- المشاركة في منتدى المهارات القيادية / الأكاديمية العربية /بيروت /٢٠٠٦م.
- المشاركة في مؤتمر الإدارة القانونية والحوار الدولي لتنمية الموارد البشرية/القاهرة/٢٠٠٥م.
- دورات لغة انجليزية متخصصة في المملكة المتحدة /٢٠٠٤م.

المراكز التي اشغلها سابقا:

- نائب في مجلس النواب الأردني السادس عشر.
- مقرر اللجنة القانونية / مجلس النواب الأردني السادس عشر.
- عضو اللجنة القانونية/ مجلس النواب الأردني السادس عشر.
- عضو لجنة الريف والبادية مجلس النواب الأردني السادس عشر.
- عضو لجنة الصداقة الكويتية/ مجلس النواب الأردني السادس عشر.
- عضو لجنة الصداقة القطرية/ مجلس النواب الأردني السادس عشر.
- رئاسة الوزراء منذ عام ٢٠٠٠م وحتى عام ٢٠٠٧م.

٥- النائب اللواء الركن المتقاعد غازي عودة عويد المقيبل

تاريخ الميلاد ومكانها: القدس ٧ / ٣ / ١٩٦٢م.

المؤهل العلمي: ماجستير / الادارة والدراسات الإستراتيجية.

تاريخ الالتحاق بالخدمة: ١ / ١١ / ١٩٨٠ م، برتبة مرشح.

تاريخ الإحالة على التقاعد:٢٧ / ٦ / ٢٠١٩

المركز الحالي: نائب بدو الشمال. العشيرة: الحباب / السرحان.

الدورات الداخلية والخارجية:

أ- الدورات الداخلية:

١- دورة كلية عسكرية. ٢- دورة صاعقة تأسيسية. ٣- دورة مظليين. ٤- دورة ضباط أحداث ميدان. ٥- دورة مساحة للضباط. ٦- دورة لغة انجليزية تأسيسية. ٧- دورة نظام السيطرة على الرمي الإلكتروني. ٨- دورة رصد نيران. ٩- دورة ضباط مواقع مدفعية. ١٠- دورة ركن مدفعية. ١١- دورة قيادة واركان. ١٢- دورة الرسم الهندسي بواسطة الحاسوب. ١٣- دورة ICDL الرخصة الدولية لاستخدام الحاسوب. ١٤- دورة ادارة العمليات المشتركة.

١٥ - دورة دفاع وطني.

ب - الدورات الخارجية:

1 - دورة مدفعية تأسيسية / إمريكا. ٢- دورة مدفعية ميدان متقدمة / إمريكا. ٣- دورة لغة انجليزية / بريطانيا. ٤- دورة دفاع وطني / بريطانيا. ٥- دورة كبار القادة / بريطانيا.

ج- الوظائف القيادة:

١- قائد فصيل. ٢- قائد سرية. ٣- قائد كتيبة. ٤- قائد لواء مدفعية. ٥- قائد المنطقة العسكرية الشمالية. ٦ - نائب رئيس جامعة مؤتة. ٧ - مفتش عام للقوات المسلحة الاردنية.

د- وظائف الركن:

1 -ضابط رصد. ٢- ضابط موقع سرية. ٣- مدرب مدفعية ميدان. ٤- مدرب مساحة واستمكان أقدم. ٥- مساحة قائد كتيبة. ٦- رئيس شعبة الدورات والبعثات / مديرية التدريب العسكري. ٧- رئيس شعبة قوات حفظ السلام / مديرية العمليات الحربية. ٨- رئيس شعبة تعبئة / مدرسة المدفعية. ٩- رئيس مدربين / مدرسة المدفعية. ١٠- موجه استراتيجية. ١١- مدير دورة الدفاع / كلية الدفاع الوطني الملكية الاردنية. ١٢ - مدير شؤون الضباط. ١٣- مفتش عام للقوات المسلحة الاردنية.

هـ - منح الاوسمة والشارات التالية:

١- الاستحقاق العسكري درجة/ ٤. ٢- مشاركة قوات حفظ السلام الدولية. ٣- وسام هيئة الأمم المتحد / كرواتيا. ٤- شارة الكفاءة التدريبية. ٥- شارة تقدير الخدمة المخلصة الطويلة. ٦- الاستقلال درجة / ٣ .٧- الكوكب درجة / ٨.٢ - وسام هيئة الأمم المتحدة / جورجيا.
٩- النهضة درجة / ٣. ١٠- شارة الكفاءة القيادية. ١١- شارة الكفاءة الادارية والفنية. ١٢- شارة مئوية الثورة العربية الكبري.

و- المشاركات الخارجية:

١- قيادة القوات الدولية / يوغوسلافيا.

٢- قيادة القوات الدولية / جورجيا.

2 - العديد من الندوات وورشات العمل الدولية في عدة دول مختلفة.

٦- النائب هاديه محمد الياس السرحان

تاريخ الميلاد ومكانها: ١ / ١ / ١٩٧٠ م. سما السرحان.

المؤهل العلمي: توجيهي / دبلوم تمريض.

المركز الحالي: نائب بدو الشمال / كوتا. ١٠ / ١١ / ٢٠٢٠م.

تاريخ الالتحاق بالخدمة: ٧ /٧ ١٩٩٦م. ممرضة في وزارة الصحة.

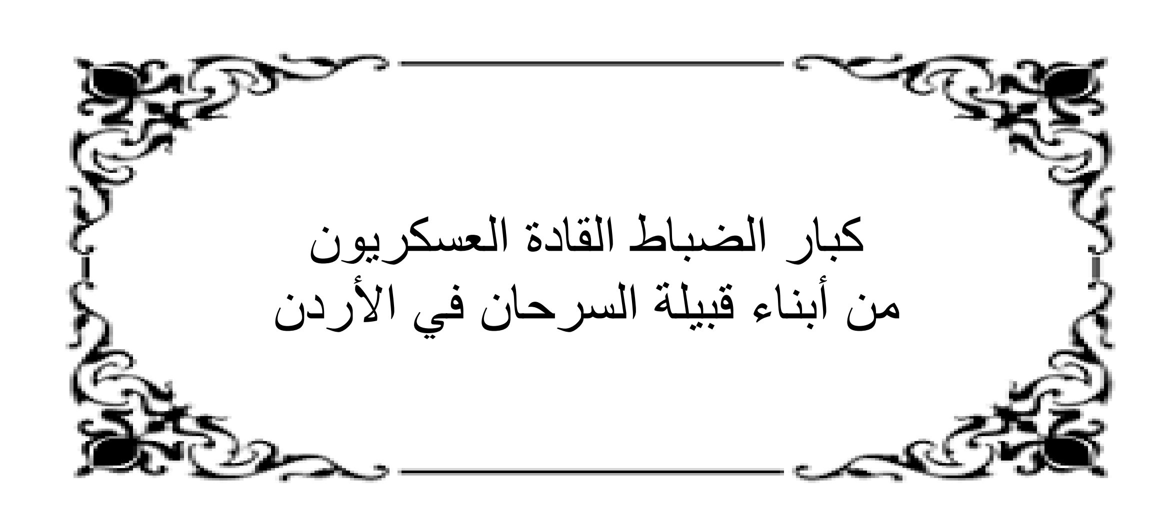
تاريخ الإحالة على التقاعد: ١ /٥ / ٢٠١٦م.

العشيرة: النوافلة.

الخبرات السابقة: ممرضة.

الخبرات الحالية؛

- لجنة المرأة ولجنة الصحة ولجنة الحريات.
- شاركت في مؤتمرات الأعلام والثقافة / مصر.
- عضو دائم في المجلس الأوروبي / فرنسا.



كبار الضباط القادة العسكريون
من أبناء قبيلة السرحان في الأردن

تمهيد:

يهتم الباحثون في الأنثروبولوجيا والدراسات الاجتماعية في جوانب مختلفة ومتعددة من حياة البدو ومثل هذه الدراسات تواجه صعوبة في عدم توفر الدراسات والوثائق والشهادات الحية الواقعية عن تلك الفترة والخيار الأنسب الالتفات الى واقعنا الحالي والكتابة عن الأفراد والجماعات على ضوء عطائهم للوطن والأمة وتفانيهم لهذه الخدمة الجليلة لأنها تلقي الضوء على مسألة هامة وتوثق وقائع وأحداث وتتميز بالنظرة الموضوعية، و لتدون السير كفن من فنون التاريخ لما تحتويه من دوافع الاختيار ووجوه السلوك ومن الآراء والفضائل فهي مرآة صادقة لما عاشوا وهم نخبة ضئيلة تتطلع إليهم الأنظار والمطامح وتنقاد إليهم النفوس وتستمد منهم الإرشاد والإلهام.

دهر تولى ويستحيل عودته رسموا حروفا عميقة في التاريخ ...... تأريخ أمة...... فكرة جيل ..... يحتاج الى توثيق ودقة ومصداقية وجرأة بعيد عن المحاباة والضغط النفسي والمعاناة لإرضاء الآخرين.

أنهم أصحاب قيمة ورجولة وصدق لا يعرفون الملل أو الكلل همة عالية وارادة وتصميم وامتلاك رغبة ووصلوا إلى مكانة رفيعة بالاجتهاد والصبر والمثابرة هم كوكبة من أبناء هذه القبيلة حملوا أمانة مقدسة.

لقد قدمتم ما استطعتم لأبناء قبيلتكم وللوطن وشمخت بكم الهامات وأعز بكم الوطن وارتفعت اسماؤكم مع اسم القبيلة في كل المواقع التي استلمتموها اقترانًا لما له من أهمية عظيمة فهو مجهود فردي ولدينا المزيد من الكم المتدفق المستمر...... ولكم من أبناء القبيلة كل التقدير والاحترام.

ولقد سجل التأريخ بعضا منهم بطولات واستبسالات فذة رائعة هدفها الدفاع عن الوطن واستعادة الحق المغتصب سالت دماء زكية عطرت ثرى

الوطن (الكرامة ومغارة مفتاح) وغيرها أحدهم يمتطي صهوة دبابته وينفث حمم غضبتها على الأعداء غير وجلة وغير عابئة بالنيران التي تمرّ عليها من الجو والأرض وأخيرًا يصاب اصابة بليغة في بطنه وتظهر الأمعاء وتختلط بالتراب انه البطل الفريق الركن فاضل علي السرحان هذا في معركة الكرامة البطولة والاباء.

ولم انس الذي صد الاعتداء على الوطن من الجيران وأبناء القومية والمتآمرين اصيب بيده رافضًا التخلي عن موقعه والذهاب الى المستشفى أنه المغفور له بإذن الله اللواء الركن البطل عطاالله غاصب السرحان فرحة وفخر وسعادة للأردن وإذلال للمعتدي وهناك من ضحى بوظيفته لخدمة أبناء قبيلة السرحان حتى يساهموا في المشاركة في بناء الوطن منهم المغفور له بإذن الله اللواء الركن قبلان مرعي السرحان لن تنسى ذكراكم الخالدة في قلوبنا وضمائرنا اسماؤكم ساطعة مضيئة في اشرف صفحات تاريخ قبيلتنا لأن ما من قبيلة فوق الأرض قاست كما قاست قبيلة السرحان لأنها قدمت للوطن ولاتزال حتى يكون منيعًا مصانا، لقد كنت وما زلت يا أبا سيف غازي باشا خير عون وسند لكل ملهوف وسحابة معطاءة سقت الارض فاخضرّت ..... نخلة شامخة تعطي بلا حدود وسمعة تنير دروب الحائرين بارك الله لك بالسعادة والصحة والعافية ورب العرش يحميك.

١- الفريق الركن المتقاعد فاضل علي فهيد السرحان

تاريخ الميلاد: ١٩٣٧/١١/٢١م. المؤهلات العلمية: ماجستير علوم عسكرية وإدارية.

تاريخ الالتحاق بالخدمة: في ١٩٥٣/٨/١٧م وبالكلية الحربية ١٩٥٨/١٢/١م وحاز على مرتبة الشرف في الدورة. تاريخ الإحالة على التقاعد: في ١٩٩٣/٤/٣م برتبة فريق ركن.

العشيرة: الغينام.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١- قائد فصيل دبابات. ٢- ركن استخبارات. ٣- أركان حرب كتيبة دبابات. ٤- مدرب في مركز التعبئة في مركز تدريب الدروع. ٥- معلم في مركز التعبئة في مركز تدريب الدروع. ٦- ركناً تدريبا في قيادة اللواء الدرع (٦٠). ٧- قائد سرية دبابات. ٨- سكرتير رئيس هيئة الأركان (٦) سنوات. ٩- مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة (٦) سنوات. ١٠- قائد لواء الملك حسين بن علي (الحرس الملكي). ١١- مدير تدريب القوات المسلحة الأردنية. ١٢- قائد الفرقة المدرعة الخامسة الملكية. ١٣- مدير الأمن العام من عام ١٩٨٩وحتى ١٩٩٣/٤/٤م.

اشترك بالدورات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

١. دورة الضباط الثانية – الكلية الحربية الملكية – الأوَّل – سيف شرف.

٢. دورة الدروع التأسيسية – الأوَّل. ٣. دورة الدروع المتقدمة – الأوَّل.

٤. دورة مدفعية الدروع – الأوَّل. ٥. دورة المشاة التأسيسية – الثاني.

٦. دورة المشاة المتقدمة – الأوَّل. ٧. دورة الاستخبارات – الأوَّل.
٨. دورة الخارطة والبوصلة – الأوَّل. ٩. دورة الإدارة – الأوَّل.
١٠. دورة القيادة والأركان وحصل على درع الشرف. ١١. دورة الحرب العليا – أمريكا. ١٢. دورة الإدارة العليا – أمريكا.

المعارك والحروب التي اشترك فيها:

١. حرب ١٩٦٧م. ٢. معركة الكرامة حيث أصيب إصابة بالغة.

منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

١. وسام الاستقلال من الدرجة الربعة والثالثة والثانية. ٢.وسام الكوكب من الدرجة الثانية والأولى. ٣. وسام النهضة من الدرجة الثانية. ٤. وسام الاستحقاق العسكري من الدرجة الأولى. ٥. وسام الخدمة المخلصة. ٦. وسام الكرامة. ٧. وسام ١٩٦٧– ١٩٧١م. ٨. وسام اليوبيل الفضي. ٩. وسام الكفاءة القيادية. .١٠ وسام الكفاءة التدريبية. ١١. وسام الكفاءة الإدارية.
١٢. وسام الاستحقاق الفرنسي درجة فارس. ١٣– وسام الاستحقاق النمساوي.

الدراسات والأبحاث:

أجرى مجموعة من الدراسات العسكرية وغير العسكرية منها على سبيل المثال:

١- فن القيادة. ٢- الصراع العربي الإسرائيلي – كلية الحرب الأمريكية.

٣- استخدام الفتيات في القوات المسلحة. ٤- العلاقة الأردنية الفلسطينية – البعد الأمني.

المؤتمرات والدورات:

شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعربية والدولية في المجالات العسكرية والأمنية والسياسية:

١- ندوة التحديات الأمنية لبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط – في روما عام ١٩٩٦م. ٢- ندوة أزمة كوسوفو – في عمان ١٩٩٨م. ٣- محاضرة في كلية الدفاع الوطني. ٤- عضو في جمعية الشؤون الدولية.

٢- المغفور له بإذن الله اللواء الركن عطا الله غاصب السرحان

تاريخ الميلاد: ١٩٣٠م.

تاريخ الوفاة :١٩٨٧م.

تاريخ الالتحاق بالخدمة :١٩٤٧م.

تاريخ الإحالة على التقاعد:١٩٧٩م.

العشيرة: الحمدان.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١. قائد سرية دبابات. ٢. قائد كتيبة المدرعات الأولى. ٣. قائد اللواء المدرع / ٤٠ الملكي. ٤. قائد فرقة المشاة الثانية الملكية وحاكم عسكري للمنطقة الشرقية. ٥. قائد الفرقة المدرعة الخامسة الملكية. ٦. مساعد رئيس هيئة الأركان للقوى البشرية. ٧. المفتش العام للقوات المسلحة الأردنية. ٨. السكرتير العسكري لجلالة الملك الحسين المعظم.

منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ. وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى. ب. وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى. ج. وسام الاستحقاق العسكري من الدرجة الأولى. د. شارة جرحى الحرب. هـ. شارة الخدمة في فلسطين. و. شارة الكفاءة الإدارية والقيادة. ز. أوسمة أجنبية.

٣- المغفور له بإذن الله اللواء الركن قبلان مرعي حسن السرحان

تاريخ الميلاد ومكانها: ١٩٤٢م/ سما السرحان.

تاريخ الوفاة: ٢٠٠٦/٨/٨م.

تاريخ الالتحاق بالخدمة: ٤/ ٢/ ١٩٦١م برتبة تلميذ مرشح.

تاريخ الإحالة على التقاعد:١٩٩٠/١٢/٥م برتبة لواء ركن دروع.

العشيرة: الحمدان.

اشترك ونجح بالدورات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ- دورة ضباط الدروع التأسيسية.

ب- دورة الدروع التأسيسية.

ج - دورة السواقة والصيانة للضباط.

د- دورة قادة فئات الدروع.

هـ- دورة الوقاية الصحية.

و- دورة الخارطة والصور الجوية.

ز - دورة الاستخبارات التأسيسية.

ح- دورة مدربي مدفعية/ بريطانيا

ط - دورة الاستخبارات المتقدمة.

ي - دورة مدرب ضباط.

ك - دورة الدروع المتقدمة.

ل- دورة الدروع المتقدمة / أمريكا.

م - دورة الأركان الأردنية.

ن- دورة كلية الحرب الملكية الأردنية.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١. قائد فصيل. ٢. مساعد قائد سرية. ٣. ركن٢ أمن الكرك.

٤. قائد سرية دبابات. ٥. مدرب جناح التعبئة / مدرسة الدروع الملكية.

٦. مساعد قائد كتيبة مدرعات. ٧. ركن إدارة ولوازم / لواء آلي.

٨. مقدم لواء بالوكالة. ٩. قائد كتيبة دبابات. ١٠. مدير أركان / لواء آلي.

١١. رئيس شعبة الأفراد والتقاعد/ مديرية شؤون الأفراد.

١٢. رئيس شعبة العمليات / مديرية العمليات الحربية. ١٣. قائد لواء مدرع / ٦٠. ١٤. مدير مديرية شؤون الضباط. ١٥. ملحق عسكري / الرياض. ١٦. رئيس أركان الجيش الشعبي. ١٧. قائد الجيش الشعبي بالوكالة.

منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ – ميدالية / معركة الكرامة. ب. وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثالثة. ج. شارة الكفاءة الإدارية والفنية. د. شارة الكفاءة التدريبية. هـ. وسام الكوكب الأردني من الدرجة /٢. و. وسام اليوبيل الفضي. ز. وسام مدرسة الدروع الأمريكية .

٤- اللواء الركن الدفاع الجوي المتقاعد خالد وروير هشال السرحان

تاريخ الميلاد ومكانها: ١٩٥٣/١/١م المفرق.

المؤهلات العلمية: ماجستير دراسات دفاعية/ بريطانيا/ جامعة kings college.

تاريخ الالتحاق بالخدمة: ١٠/١٧/ ١٩٧٣م.

تاريخ الإحالة على التقاعد: ٢٠٠٦/١٢/٢٨م

العشيرة: الغينام.

المركز الحالي: باحث إستراتيجي في مركز الدراسات الإستراتيجية.

اشترك ونجح بالدورات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ. الدورات الداخلية:

١. دورة الكلية العسكرية الملكية رقم ١٤. ٢. دورة الصاعقة. ٣. دورة ضباط أحداث مقاومة طائرات. ٤. دورة لغة إنجليزية تأسيسية / الأوَّل على الدورة. ٥. دورة مدربي كتائب للضباط. ٦. دورة تشويش إلكتروني للضباط / الأوَّل على الدورة. ٧. دورة تعبئة متقدمة مشاة. ٨. دورة القيادة والأركان. ٩. دورة قادة كتائب دفاع جوي/ الأوَّل على الدورة. ١٠. دورة تطبيقات الكمبيوتر.

ب. الدورات الخارجية:

١. دورة جهاز القيادة والسيطرة TSQ -٧٣/ أمريكا.

٢. دورة طوائف قتالية لمدفع ٢٣ م ط شيلكا/ العراق / الثاني على الدورة.

٣. دورة C٢٢ دفاع جوي متقدمة /أمريكا / امتياز.

٤. دورة ضباط دفاع جوي D١٤/ أمريكا/ امتياز.

٥. دورة كلية الدفاع الوطني الملكية للدراسات الدفاعية /بريطانيا.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

أ. الوظائف القيادية:

١. قائد فصيل م ط/ قاعدة الأمير حسن الجوية. ٢. قائد فصيل صواريخ/ مجموعة الدفاع الجوي المركزية. ٣. قائد سرية صواريخ هوك/قاعدة الأمير حسن الجوية. ٥. قائد مجموعة دفاع جوي/٢ قاعدة الشهيد موفق السلطي الجوية.

ب. الوظائف الأخرى:

١. مساعد قائد فصيل دفاع جوي. ٢. مساعد قائد سرية دفاع جوي.

٣. مدرب دفاع جوي/ مدرسة الدفاع الجوي. ٤. ركن٢ سلامة أرضية/ مديرية الدفاع الجوي. ٥. ركن١ برامج/ مدرسة الدفاع الجوي.

٦. ركن١ عمليات تدريب/ مديرية الدفاع الجوي. ٧. رئيس فرع التجهيز والتحضير/ مدرسة الدفاع الجوي. ٨. رئيس شعبة الدفاع الجوي/ مركز القيادة والسيطرة الأوَّل. ٩.رئيس شعبة العمليات/ مديرية الدفاع الجوي ١٠. مساعد ورئيس معلمين/ معهد اللغات. ١١. آمر معهد اللغات ١٢. موجه إستراتيجية/ كلية الدفاع الوطني الملكية الأردنية.

الإيفادات الخارجية:

١. مراقب عسكري / يوغسلافيا (رئيس المراقبين الجويين/ يوغسلافيا السابقة).

منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ. اليوبيل الفضي. ب. الاستحقاق العسكري من الدرجة الرابعة.

جـ. الاستقلال من الدرجة الرابعة. د. وسام الخدمة الطويلة المخلصة.

هـ. شارة الكفاءة التدريبية. و. وسام الأمم المتحدة.

ز. المشاركة في قوات حفظ السلام الدولية.

٥- اللواء الركن الطيار المتقاعد محمد شويش حمد السرحان

مكان وتاريخ الميلاد: مغير السرحان- المفرق ١٤-٧-١٩٥٦م.

تاريخ الالتحاق بالخدمة العسكرية: ١٣/١٠/٧٦- ١٩٧٩م. تلميذ مرشح طيار/ كلية الملك حسين الجوية.

تاريخ الإحالة على التقاعد: ٨ /١١/٢٠١٠م.

العشيرة: الحباب.

المؤهلات العلمية:

١- توجيهي / علمي / المفرق الثانوية للبنين/١٩٧٦م.

٢- بكالوريوس / علوم عسكرية / جامعة مؤتة /١٩٩٣م.

٣- ماجستير / دراسات دفاعية وإستراتيجية/ جامعة قائد أعظم/إسلام أباد/٢٠٠٢.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١. مدير الاستطلاع الجوي والحرب الإلكترونية. ٢. مدير الدراسات ٣. قائد قاعدة الأمير حسن الجوية ٤. قائد قاعدة الملك فيصل بن عبد العزيز الجوية ٥. موجه إستراتيجية ٦. رئيس شعبة التقييم والتوحيد.

الدورات والمؤتمرات:

١.مؤتمر قادة أسلحة الجو/ النمسا. ٢. إدارة عليا / الولايات المتحدة الأمريكية. ٣. مؤتمر في الدراسات الإستراتيجية / الولايات المتحدة الأمريكية.

٤. اتجاهات الشراكة المتكاملة /كلية دفاع حلف الناتو/ روما – ايطاليا.

٥. القانون الإنساني الدولي / عمان – الأردن. ٦. كلية الدفاع الوطني / إسلام أباد / باكستان.

٧. مؤتمر الشراكة من اجل المتوسط / نابولي / ايطاليا. ٨. انتخاب طيارين / بريطانيا. ٩. مدرب طيران / الولايات المتحدة الأمريكية. ١٠. قيادة وأركان / كوالالمبور / ماليزيا. ١٣. مدرب قتال جوي / قاعدة الشهيد الطيار موفق السلطي الجوية. ١٤. مدرب طيران / الولايات المتحدة الأمريكية.

١٥. طيران تأسيسي + متقدم / كلية الملك حسين الجوية.

الأوسمة والشارات:

١-الاستحقاق. ٢.الاستقلال. ٣. اليوبيل. ٤. الخدمة المخلصة. ٥.الكفاءة التدريبية. ٦. الكفاءة الفنية والإدارية مؤتمر عمان.

٧. الخدمة المشرفة. ٨. سلاح الجو الأمريكي. ٩.الثناء والتقدير.

١٠. الخدمة المشرفة ١١. الحرس الوطني الأمريكي.

٦- اللواء المتقاعد علي عبد الله دهيمش السرحان

تاريخ الميلاد: ١٩٥٥ م/ المفرق.

تاريخ الالتحاق بالخدمة العسكرية:٧/١٠/١٩٧٩م.

تـاريخ الإحالـة علـى التقاعـد:٥/٧/ ٢٠١١ م برتبـة لـواء إدارة مستشـفيات.

العشيرة: الحمدان.

اشترك ونجح بالدورات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ. دورة الضباط الجامعين. ب. دورة إنعاش حرب كيماوية.

ج. دورة تأسيسية لضباط الخدمات الطبية الملكية.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١. ضابط علم نفسي طبي / مستشفى عمان العسكري.

٢. ركن١شؤون مرضى وعلاقات عامة /مدينة الحسين الطبية.

٣. رئيس شعبة الإدارة /مستشفى الحسين.

٤. رئيس شعبة الإدارة / مركز التأهيل الملكي.

٥. شارك مع المستشفى الميداني المتحرك /بغداد.

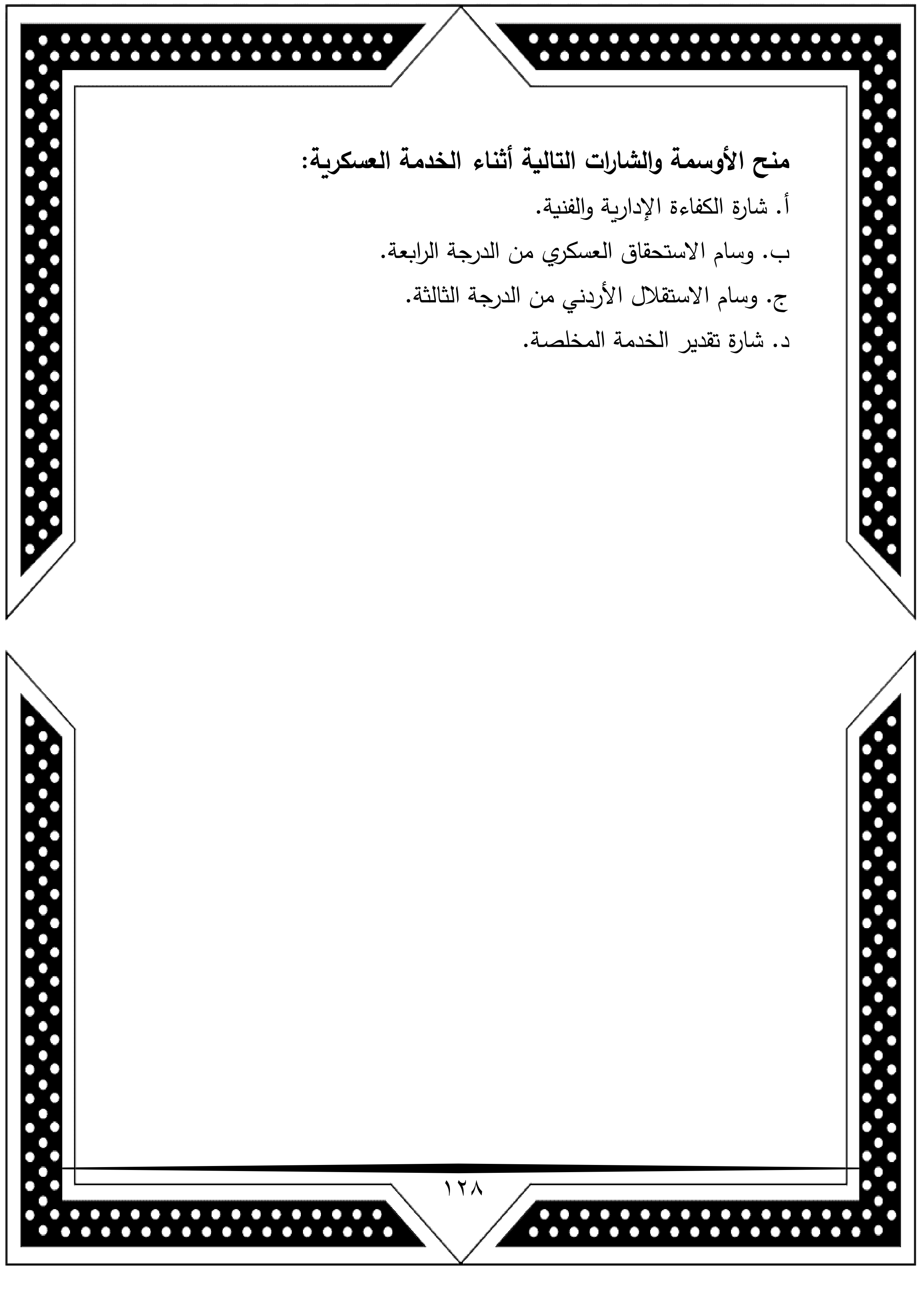
٦. رئيس شعبة القوى البشرية / مديرية الخدمات الطبية الملكية.

٧. مساعد إداري / مستشفى الأمير هاشم بن الحسين.

٨. مساعد إداري / مستشفى الأمير راشد.

٩. التحق بدار البر والبراعم البريئة.

١٠. مدير إداري / مدينة الحسين الطبية.



منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

أ. شارة الكفاءة الإدارية والفنية.

ب. وسام الاستحقاق العسكري من الدرجة الرابعة.

ج. وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثالثة.

د. شارة تقدير الخدمة المخلصة.

٧- اللواء الطبيب المتقاعد كساب محمد عبد الحرفوشي

تاريخ الميلاد: ١٩٥٠ م/ مغير السرحان.

تاريخ الالتحاق بالخدمة العسكرية: عام١٩٧٦ م برتبة ملازم أول طبيب بالخدمات الطبية الملكية.

تاريخ الإحالة على التقاعد: عام ٢٠١٠م برتبة لواء طبيب.

العشيرة: الحباب.

المؤهلات العلمية:

- الدراسة الابتدائية والإعدادية: المدرسة الهاشمية (الثقافة العسكرية) / المفرق.
- الدراسة الثانوية: مدرسه الثورة العربية الكبرى/الثقافة العسكرية / الزرقاء. (توجيهي عام ١٩٦٩م).
- بكالوريوس الطب والجراحة/جامعه ارسطوطاليس/ سالونيك / اليونان عام ١٩٧٦م.

المركز الحالي:

- رئيساً لقسم الباطنية ورئيسا لقسم الجهاز الهضمي في المستشفى الإسلامي / عمان.
- الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:
- حصل على اختصاص الباطنية العامة عام ١٩٨٥ م وعلى اختصاص الجهاز الهضمي والكبد عام ١٩٩٢م.

- أرسل في دورات اختصاص إلى بريطانيا مده ثلاث سنوات. (١٩٨٢-١٩٨٤) و (١٩٩٢-١٩٩٣)
- تدرج في الناحية المهنية إلى درجة استشاري أول في اختصاصه وعمل رئيساً لهذا الاختصاص في مدينه الحسين الطبية.
- تدرج في الناحية العسكرية إلى رتبه لواء طبيب شغل العديد من المناصب الإدارية والقيادية والفنية أثناء خدمته في الخدمات الطبية الملكية كان آخرها مساعدا لمدير الخدمات الطبية الملكية له العديد من الأبحاث العلمية المنشورة في مجال اختصاصه ويحمل عددا من الشارات والأوسمة العسكرية.

٨- اللواء الركن المتقاعد محمد رحيل غصاب السرحان

تاريخ ومكان الولادة: ١/١/١٩٥٧م. مغير السرحان – محافظة المفرق.

تاريخ الالتحاق بالقوات المسلحة: ٤-١-١٩٧٧م. تاريخ الاحالة على التقاعد: ١٦-١٢-٢٠١٢م.

المؤهلات العلمية:

١. بكالوريوس علوم ادارية وعسكرية (جامعة مؤتة).

٢. دبلوم عالي في الدراسات الدفاعية والاستراتيجية (جامعة ملايو – ماليزيا).

٣. دبلوم في الدراسات السياسات الامنية الدولية /مركز جنيف للسياسات الامنية – جنيف – سويسرا.

٤. ماجستير علوم ادارية وعسكرية (جامعة مؤتة).

٥.ماجستير علوم ادارية وعسكرية (كلية الحرب الامريكية).

الدورات الخارجية:

١.تاسيسية مدفعية/ أمريكا. ٢. ركن مدفعية/ الباكستان.

٣.. قياداة وأركان/ ماليزيا. ٤. صنع القرار/ أمريكيا.

٥. دورة حرب عليا/ أمريكيا ٦. سياسات أمنية دولية/ سويسرا.

الدورات الداخلية جميع الدورات التي تهم الضابط المدفعي والضابط بشكل عام في القوات المسلحة وأهمها:

١. ركن مدفعية. ٢. قيادة وأركان. ٣. دورة حرب عليا.

الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

أ- الوظائف القيادية:

١. قائد فصيل مدفعية. ٢. قائد سرية مدفعية. ٣. قائد كتيبة مدفعية القوات الخاصة. ٤. قائد كتيبة المدفعية ١٧ المتوسطة. ٥. قائد مدفعية الفرقة الثالثة.

ب- وظائف الركن اهمها:

١. ركن ٢ استخبارات. ٢. ركن اول تدريب. ٣. رئيس شعبة عمليات سلاح المدفعية. ٤. رئيس مدربين مدرسة المدفعية.

ج- وظائف التدريب:

١. مدرب في مدرسة المدفعية. ٢. معلم في كلية القيادة والاركان.
٣. موجه قوات برية في كلية الحرب. ٤. رئيس دائرة تعليم في كلية الاركان.
٥. موجه استراتيجية في كلية الدفاع الوطني.

د- وظائف أخرى:

١. مساعد ملحق عسكري أردني في الباكستان.
٢. مدير شؤون الضباط.
٣. ملحق عسكري وجوي وبحري أردني / تركيا.

هـ- الاوسمة والشارات:

١. وسام اليوبيل الفضي. ٢. وسام الاستحقاق العسكري د٤.
٣. وسام الاستقلال د٤. ٤. وسام الكوكب د٢.
٥. شارة الكفاءة القيادية. ٦. شارة الكفاءة التدريبية.
٧. شارة الكفاءة الادارية والفنية. ٨. شارة الخدمة المخلصة.

مثل القوات المسلحة في العديد من المؤتمرات والاجتماعات الدولية وشارك في عدد من الندوات المحلية والدولية.

٩- اللواء الركن الدفاع الجوي المتقاعد محمد راجي فلاح السرحان

تاريخ الميلاد ومكانها: ١٩٦١/٧/٢٧. جابر السرحان.

المؤهل العلمي: ماجستير الإدارة والدراسات الإستراتيجية.

تاريخ الالتحاق بالخدمة: ١٩٨٠/١٠/٢٩م. برتبة مرشح. تاريخ الإحالة على التقاعد: ٢٠١٥/١١/١٠ م برتبة لواء. العشيرة: الحباب.

اشترك ونجح بالدورات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

الدورات التأسيسية والمتقدمة ودورات المدربين والدورات القيادية والثقافية حيث بلغ عدد الدورات الداخلية والخارجية ما يزيد عن ثلاثين دورة ودورة القيادة والأركان الجوية وحصل على الأوَّل فيها وعلى توصية معلم وحصل على دورات خارجية في أمريكيا والسعودية والباكستان ودورة الدفاع الوطني في أكاديمية ناصر العسكرية العليا من مصر عام ٢٠٠٨ وهي أعلى تأهيل قيادي في القوات المسلحة.

أ- الخبرات والمراكز التي اشغلها سابقا:

١- قائد فصيل دفاع جوي ٢- قائد مجموعة دفاع جوي. ٣- ركن / ١ عمليات وتدريب ٤- رئيس شعبة عمليات وتدريب. ٥- ممثل للدفاع الجوي في دائرة الدراسات. ٦- مقيم ومدرب لوحدات صواريخ الهوك. ٧- مدرب تعبئة برية وجوية. ٨- مدير للدفاع الجوي ومستشار لعطوفة قائد سلاح الجو الملكي

ب- الوظائف والزيارات الخارجية

١- زيارة كلية ساندهيرست / بريطانيا.

٢- زيارة كلية القيادة والأركان / الباكستان

٣- المشاركة بمؤتمر عن الدفاع الجوي / بريطانيا.

٤- المشاركة بمؤتمر المراجعة الدورية للدفاع الجوي السنوي / أمريكيا.

٥- زيارة للاطلاع على منظومة الدفاع الجوي في هولندا والمانيا.

٦- المشاركة بندوة تتعلق بتطور الدفاع الجوي الصاروخي ٢٠٢٠ / السعودية.

٧- زيارة اليونان ولوكسبورغ بخصوص الاشتراك ببرنامج صيانة معدات الهوك.

٨- وشارك في عدد من الندوات والمحاضرات المحلية والدولية المتعلقة بالدفاع الجوي في كل من بريطانيا، وأمريكيا، والسعودية، والإمارات.

ج- منح الأوسمة والشارات التالية أثناء الخدمة العسكرية:

١. شارة الكفاءة التدريبية. ٢. وسام الاستحقاق العسكري من الدرجة الرابعة

٣. وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة. ٤. شارة الخدمة المخلصة.

٥. شارة الكفاءة الإدارية والفنية. ٦. ميدالية الحسين للتفوق الدرجة الأولى ذهبية. ٨. البراءة الملكية من جلالة المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال.

٩. البراءة الملكية من جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين.

١٠. شهادة تقدير من أكاديمية ناصر العسكرية العليا من مصر.

١١. شهادة تقدير من المملكة العربية السعودية.

د- المقالات والأبحاث

شارك بالعديد من المقالات والأبحاث في المجلات الأكاديمية والعسكرية منها:

١- أثر التخفي والتمويه على المنظومة الدفاع الجوي.

٢- التهديدات والتحديات الداخلية والخارجية التي تواجه المملكة الأردنية الهاشمية واستراتيجية مواجهتها (رسالة ماجستير) ٣- الإرهاب الدولي.

٤- مشكلة المياه في الوطن العربي وأثرها على الأمن القومي. ٥- التحديات والصعوبات التي توجه منظومة الدفاع الجوي. ٦- النزاعات العسكرية في ظل القانون الدولي. ٧- اللجنة الدولية للصليب الأحمر (النشأة، المهام الواجبات).

٨- المشاكل والصراعات في دول القرن الإفريقي. ٩- إعداد الدولة للحرب (الدفاع). ١٠- الأمن الوطني الشامل. ١١ - صواريخ ارض وسائل التصدي لها. ١٢- تطور منظومة الدفاع الجوي والصاروخي في بيئة العمليات المشتركة.

ومن كبار ضباط قبيلة السرحان (١):

١. الفريـق الطبيـب المتقاعـد خلـف منصـور الجـادر / مستشـار فـي جراحـة المسالك البولية.

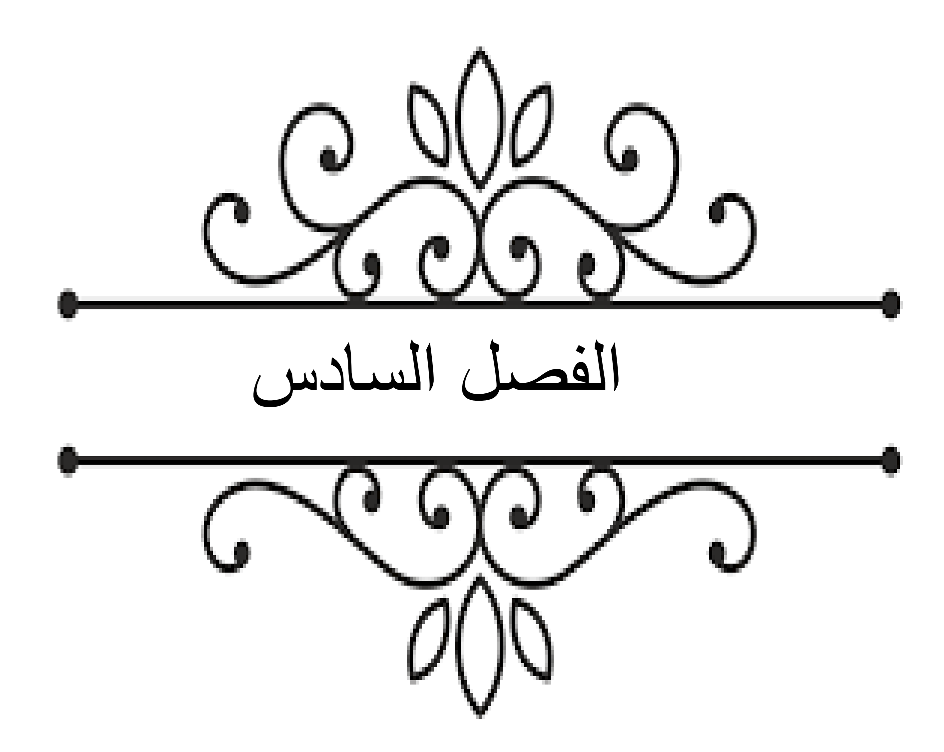
٢. اللواء الطبيب المتقاعد فلاح زعيزع السرحان / مستشار في جراحة العظام.

٣. اللواء الركن المتقاعد غازي محمد عبد السرحان.

٤. اللواء المتقاعد حمدان عناد السرحان.

---

(١) حاولت الحصول على معلومات عن سيرهم الذاتية لكنهم لم يفيدونا بذلك.



الفصل السادس

بيت الشَّعر عند البدو

بيت الشَّعر: هو بيت مصنوع من شعر الماعز أو من صوف الغنم أو وبر الإبل يتخذ للسكنى بما يتلاءم مع حياة البداوة حيث الترحال من مكان لأخر، قال الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ (١).

وقالت الشاعرة العربية ميسون الكلبية:

لبيتٌ تخفق الأرياح فيه	**أحب إلى من قصرٍ منيف**

فبيت الشعر يحمل الكثير من المعاني، ويتحمل الظروف الصحراوية، وهو سهل الحمل أثناء الترحال؛ لأن البدوي في سفر مستمر باحث عن مناطق الرعي والماء ويتم حمله على الإبل ويوجد فتحات صغيرة في غطاء البيت من الأعلى تسمح بمرور الهواء في فصل الصيف وتضيق خيوط الشعر في فصل الشتاء لمنع تسرب الماء إلى أسفله ويوجد بيت لونه أسود من شعر الماعز يخصص لفصل الشتاء وبيت من صوف الأغنام أو وبر الإبل أبيض اللون يستخدم في فصل الصيف ليعطي البرودة.

أسماء بيت الشَّعر:

يسمى بيت الشَّعر من خلال أعمدة الواسط فإذا كانت ثلاثة أعمدة يسمى (مثولث) وإذا كانت الأعمدة أربع يسمى (مروبع) وهكذا مخومس ومسوبع أما المكونات الأساسية لبيت الشَّعر فهي الصوف والشَّعر.

---

(١) سورة النحل، ٨٠.

أما الأجزاء التي يتكون منها بيت الشَّعر:

١- **الجزء العلوي من البيت:** وهي قطع طويلة ومستطيلة ومنسوجة من شعر الماعز الأسود أو الصوف وعددها بين ثماني إلى عشر قطع وطول القطعة ٣٠ سم وحسب طول البيت أما عرضها بين ٦٠ إلى ٧٠ سم يزداد طول البيت كلما زادت أعمدة الواسط وعرضه ثابت.

٢- **الطرائق:** قطع مستطيلة طويلة عرضها من ٢٥-٣٠ سم تنسج من خيوط القطن أو غزل الصوف تخاط على شقائق البيت بشكل عرضي تمتد من مقدمة البيت وتنتهي بمؤخرته فائدتها منع احتكاك الأعمدة بالشقائق حفاظا عليه من التمزق والتآكل وفي بداية الطريقة توضع عروة على شكل حذاء فرس أو خشبة مقوسة أو حديدية مقوسة تخاط على عصا قصير من أجل ربط الطنب الأمامي.

٣- **الرواق أو الزافز أو المنساب:** هي ما يغطى بها الجزء الخلفي من البيت وتنسج من الصوف أو وبر الإبل.

٤- **الرفة:** توضع على جانبي البيت الأيمن والأيسر وينسج من صوف الأغنام أو وبر الإبل.

٥- **المعاند:** جمع معند وهي ستار أو حاجز يفصل بين الربعة والحادرة وتنسج من الصوف ووبر الإبل.

٦- **الأطناب والأوتاد:** الطنب حبل مصنوع من ليف شجر القنب يربط طرفي الطنب بخرب البيت والطرف الثاني يربط بالوتد المغروس في الأرض.

٧- **الأعمدة:** ينصب بيت الشَّعر على أعمدة مكونة هيكل البيت ويختلف عددها وطولها حسب حجم البيت:

أ- أعمدة الواسط يتراوح عددها من ١-٧ كلما زادت الأعمدة كبر حجم البيت مهمتها حمل البيت وترفعه وتقع في منتصف البيت [١].

ب- أعمدة المقاديم والمؤاخر: كل عمود واسط أمامه عمود مقدام وخلفه عمود مؤخر.

ج- أعمدة الكاسر: عمدان يقعان على طرفي الجانبي للبيت وتسمى العامر وهي موازية للواسط.

تحتفظ المرأة البدوية بالأدوات الآتية:

١- **المطرقة:** عصا دقيقة تستخدم لتنظيف الشعر وتنقيته.

٢- **الكرداش:** قطعتان خشبيتان لكل واحدة منها مقبض لليد وفي سطح كلا منها عدد من الأسنان من أجل تنظيف الشعر من الشوائب.

٣- **التغزالة:** قطعة خشبية يشق أحد أطرافها شقين وتستخدم لتسهل عملية الغزل.

٤- **المغزل:** قطعة عصا من أغصان الشجر الأملس يكون في راس المغزل قطعة حديدية تسمى السنارة وظيفتها غزل وبرم الشَّعر أو الصوف.

٥- **الدجة:** هي مجموعة خيوط الشَّعر المغزول والمبروم بواسطة المغزل وهي تشبه الكرة المدورة لكنها أكبر منها حجما وبدونها لا تستطيع المرأة أن تعمل أي نوع من أنواع السدو.

(١) ويبدو أن توماس إدوارد لورنس (لورنس العرب) قد اختار عنوان كتابه الشهير " أعمدة الحكمة السبعة" نسبة لبيت الشعر التام القائم على سبعة أعمدة.

تحتاج المرأة إلى عدد من الدجة الكافية لبدء عملية إنتاج المواد اللازمة لحياكة بيت الشَّعر:

١- **المخيط:** أداة حديدية تشبه الإبرة لكنها أكبر حجما يبلغ طولها ٨ سم.

٢- **الخلال أو المريرة:** الخلال قطعة من الحديد وهي لشبك الرواق بالسدو.

٣- **المنساب والفهر:** قطع حديدية وظيفتها تثبيت الأطناب في الأرض.

٤- **المحالة:** تشبه العجلة لكنها صغيرة الحجم وتصنع من الحديد أو الخشب ووظيفتها تسهيل عملية سحب الطنب الذي يحتاج إلى مزيد من القوة عند تثبيته بواسطة المنساب في الأرض.

الخيل عند البدو

قال تعالى: ﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا** ﴾ [١]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "**الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة**"[٢].

بدأت الخيول العربية من الجزيرة العربية وانتشرت في باقي بلدان العالم، إمّا عن طريق التجارة أو الحروب، كما تستخدم للتناسل مع السلالات الأخرى لتحسين قدرات تلك السلالات على الصبر والدقة والسرعة، وتمتلك عظاماً قوية ودماً عربياً أصيلاً، لذلك تعتبر الخيول العربية الأكثر حضوراً حالياً في سباقات ركوب الخيل. الخيول العربية نشأت في الصحراء على يد البدو العرب الرحل، وغالباً ما كانت تعيش معهم في الخيام لتوفير المأوى

---

(١) سورة العاديات، ١. ٥.

(٢) صحيح مسلم، ١٣/٦.

والحماية، هذا الارتباط الوثيق بينها وبين البشر جعلها أكثر تعلماً وطاعة لهم، حيت كان يستخدمهم العرب في الحروب، وهذا ما يدفع مربي الخيول حالياً للالتزام مع الخيول العربية بنفس الطريقة التقليدية المعتمدة على الاحترام. شراكة أزلية وألفة دائمة جمعت بين الإنسان وجماعات الخيول منذ ضباب فجر التاريخ، وتأسست بينهما علاقة وطيدة بسط فيها الخيل ظهره للإنسان ليرتاده ويكون سيده، مختالاً بهيكله القوىّ وبنيانه المتناسق وسرعته الفائقة.

مزهواً بدلاله وخفة خطواته المتناغمة مع الريح، فهو مثالاً متجسداً للقوة والجمال على الأرض، وعنواناً على حدة الذكاء والمقدرة العالية على التكيف، ورمزاً لسلاسة القيادة، مما جعله مصدراً لإعجاب وإلهام الناظرين.

ولطالما كانت الجياد مادة وفيرة لهواة الفنون الجميلة بتطبيقاتها المتعددة من الرسم والنحت والشعر، وهو كذلك بطل رئيسي لرواة القصص الأسطورية والحكايات الشعبية القديمة، وفي المقابل منحها الإنسان تقديراً واحتراما لم يحظ به حيوان آخر.

و الروابط القوية بين البشر والخيل ليست وليدة اليوم، بل تمتد جذورها لحقب بعيدة وفي أغراض عدة، أبرزها امتطاء الخيل في المعارك والحروب، واستخدامها في السفر والترحال، والزج بها لساحات السباقات المتعددة، فكان من الطبيعي ازدياد الترابط الوثيق بين البشر والجياد على مّر العصور، ليصبح جزأ لا يتجزأ عن تراثنا الجميل، وأحد أهم مظاهر كورنيش النيل وأعمدته الراسخة والذى لا يفارقه صيفاً أو شتاء، وبات يأتي إليه السياح ليرتادوه من خلال عربات " الكاريته " التي تتزين بزهر النيل وتتعطر بنسيمه كل يوم انتظارا للزائرين، والتي لاشك ستظل دومًا تجمع بين ماض عريق ومستقبل مشرق.

أسماء الخيول:

١- **كحيلة العجوز:** من أشهر الخيول العربية الأصيلة وأكرمها، ولها منزلة عالية عند فرسان العرب.

٢- **الحمدانية:** خيول جميلة لونها رمادي وتدرجاتها كما هو معروف في الأزرق والأصفر والأخضر.

٣- **الصقلاوية:** تعدّ من الخيول المشهورة، تمتاز بجمالها ورشاقتها وسميت بهذا الاسم لصقالة شعرها السابل أو طريقة حذف رجله في الهواء.

٤- **الطوسية:** تمتاز بجمال الهيئة والرشاقة في الجسم وأصلها يرجع إلى الكحيلة العجوز.

٥- **الملوشية:** اكتسبت هذا الاسم نظرا لعذوبة صهيلها إِذْ يشبه زغاريد المرأة.

٦- **الشويمة:** تتسم في الخشونة والقوة والشجاعة وتكثر فيها الشامات الموجودة على جسمها.

٧- **الكروش:** تعد من أعز الخيل عند العرب لجمالها المميز.

٨- **الكري:** عرف عنه هذا النوع الجسارة والشجاعة ويرجع أصلها إلى الكحيلات.

٩- **كحيلة العاديات:** تعد من أجواد السلالات العربية ويرجع تسميتها إلى ما جاء في الآية الكريمة (والعاديات ضبحا) وتعني سريعة العدو.

١٠- **المعنقية:** أكثر الخيول انتشارا في شبه الجزيرة العربية يعرف عنها طول رقبتها، وشهرتها الكبيرة، وشدة احتمالها، وقوتها.

١١- **الشوافة:** لها مكانة كبيرة عند العرب وسميت الشوافة لقوة شوفها (رؤيتها) أو إدراكها.

١٢- **العبية:** جاء تسميتها من القصة التي ذكرت بأنه أثناء عدوها علقت عباءة الفارس بذيله المرتفع تمتاز بنظرتها وجمالها الرائع.

١٣- **الدهمــة:** يعـود اسـمها إلـى لونهـا الأسـود والأدهـم اسـم الحصـان المشهور لعنترة بن شداد.

أصوات الخيل:

١- **الشخير**: إذْ خرج الصوت من فم الفرس.

٢- **النخير**: إذْ خرج الصوت من المنخر.

٣- **الكريــر**: إذْ خـرج الصـوت مـن الصـدر وينقسـم الكريـر إلـى أجـش وصلصال ومجلجل.

٤- **الصهيل:** هو صوت الفرس في أكثر أحواله خاصة إذْ نشط.

٥- **الجلجلة:** أحسن أنواع الصهيل وتخرج صافية مستديمة.

٦- **الحمحمة:** صوت الفرس إذْ طلب العلف أو رأت صاحبها قادما لها.

٧- **الضبح:** وهو صوت الفرس إذا عدا.

٨- **النثير**: صوت الفرس إذا عطس.

٩- **القبع:** صوت تردده الفرس من منخاره إلى حلقه إذا نظر إلى شيء أو كره.

١٠- **البقبقة:** الصوت الذي يخرج من جوف الفرس.

١١- **الجشة:** صوت غليظ كصوت الرعد.

ألوان الخيل:

جاء في كتاب خيل العرب لقدري الأرضروملي بأن الخيل تتمتع بعدة ألوان زاهية براقة جذابة أساسها خمسة ألوان ١- الأبيض ٢- الأسود ٣-الأخضر ٤-الأصفر ٥- الأحمر، وتتمازج بعض الألوان فيما بينها وتنتج من هذا التمازج ألوان جديدة عديدة أطلق عليه العرب أسماء جديدة على الألوان المستخدمة منها:

- الفرس الأشقر وهو ما كان مزيج بين اللونين الأصفر والأحمر.
- الأشهب فهو مزيح من اللونين الأبيض والأسود.
- الأدهم ما كان شعره أسود.

الإبل عند البدو

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [1].

امتلأ الأدب والثقافة العربية بشكل عام بالكثير من الحكايات والتفاصيل المرتبطة بالإبل من مؤلفات وقصص وأشعار، ذلك أن الإبل ارتبطت بإنسان البدوي في الصحراء ارتباطاً تحتّمه طبيعة البيئة التي يعيش بها هذا الإنسان، فكان للإبل مكانة رفيعة وخاصة لديهم، حتى ارتبطت بمناحي حياتهم ارتباطاً وثيقاً على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري كذلك؛ من أجل هذا أصبح للأبل منزلة عظيمة مع مرور الزمن وأصبحت الأبل رمزًا وموروثًا وهوية ثقافية للبدوي.

---

(١) سورة الغاشية، ١٧.

الإبل يستطيع أن يشرب الماء المالح ولو من البحر الميت ولا يرتفع ضغطه لأن كليته تصفي الماء ليشربه عذبا فيفصل الماء عن الملح سبحان الله العظيم.

الإبل يستطيع ان يأكل الأشواك ولا تتضرر معدته وأمعاؤه لأن لعابه كالأسيد يذوب الأشواك فيأكلها كأنها خبزا وعجينا لذلك أهل البادية إذا وقع الشوك على أيديهم أو أرجلهم وضعوا لعاب الإبل عليه فيذيب الشوك.

الإبل له جفنين جفن شفاف والآخر من لحم فيستطيع أن يمشي مع غبار الصحراء ولا تتضرر عيناه لأنه يغلق جفنه الشفاف فقط.

الإبل يستطيع ان يغير درجة حرارته فيرفع درجة حرارته إذا كان في ارض فيها ثلوج ويخفض درجة حرارته في الأرض الصحراوية شديدة الحرارة.

أسماء وأوصاف الإبل عند البدو:

١- **الجمل** - ذكر الإبل.

٢- **الناقة** - أنثى الإبل.

٣- **الحوار** - المولود حتى يفصل من أمة.

٤- **المخلوق** - الذي يوضع في أنفه خلال من الخشب يخز بطن الأم أو ثديها حتى يمتنع عند الرضاعة.

٥- **الفصيل** - المفصول عن أمه، ويحدث ذلك بعد سنة من الولادة.

٦- **المفرود والمفرودة** - من انفرد عن أمه في البحث عن غذائه، ويسمى أيضاً الحاشي، سواء كان ذكرا أو أنثى.

٧- **القعود** - الذكر الذي يمكن ركوبة، ولا يكون ذلك قبل بلوغه عامين.

٨- **القلوص** - الأنثى التي يمكن ركوبها، ولا يكون ذلك قبل بلوغها عامين.

٩- **الحق والحقة** - ما بلغ ثلاث سنوات.

١٠- **الثني والثنية** - ما بلغ أربع سنوات.

١١- **الرابع والربعية** - ما بلغ خمس سنوات.

١٢- **الفاطر**- هي الناقة المسنة.

١٣- **الفحل** - الجمل المسن، ويسمى الهرش.

١٤- **الجمل البازل والناقة البازلة** - جاء هذا الاسم لأنه بعد دخول السنة التاسعة يخرج الناب عبر ما يحدثه من بزل أي شق.

ألوان الإبل:

١- **الأوضح:** الجمل الأبيض.

٢- **الوضحاء** - الناقة البيضاء.

٣- **المغاتير** - قطيع النوق الأبيض.

٤- **الحمراء** - الإبل ذات الوبر قليل البياض ومخلوطاً بحمرة.

٥- **الشعلاء** - الإبل ذات الوبر الذي يميل لونه إلى الأحمر.

٦- **الملحاء** - الناقة السوداء.

٧- **المجاهيم** - قطيع النوق السود.

٨- **الصفراء** - الإبل ذات اللون الأسود المشوب بحمرة.

٩- **الشقحاء** - الإبل التي تكون مؤخرتها بيضاء مخلوط بسواد وحمرة.

١٠- **جالمة:** السوداء

١١- **شهلاء** : البنية.

١٢- **صفراء** : الخفيفة الوبر.

١٣- **المجاهيم:** الإبل السود.

١٤- **السمحاء** - الإبل التي تكون لونها خلطاً من أسود وأحمر.

أسماء الإبل واستخدامها عند البدو:

١- **الجيش:** الجمال التي تحمل المقاتلين "جمال المغازي".

٢- **راحلة:** الجمال المخصصة لحمل الأثقال "جمال القوافل التجارية أو المحامل".

٣- **هجين:** الجمل المخصص للركوب " جمال الركوب" المراكيب.

٤- **زمل:** مجموعة من الجمال (قافلة).

٥- **سانية:** الناقة التي يخرج عليها الماء من البئر.

٦- **رحول:** الناقة أو الجمل الذي يشد عليه ويرحل من مكان لآخر.

٧- **ذلول:** الناقة السريعة العدو ولها مواصفات خاصة.

مسميات عامة للإبل:

١- **حوار:** ولد الناقة حديث الولادة.

٢- **حاشي:** صغير الإبل.

٣- **قعود:** الجمل الصغير.

٤- **بكرة:** الناقة الصغيرة.

٥- **خلفة:** الناقة بعد الولادة ويتبعها وليدها.

٦- **عشرا:** الخلفة أكملت سنة بعد الولادة وحملت من جديد بحيث يصبح لبنها (حامضا).

٧- **فاطر:** كبيرة السن من الإبل الإناث.

٨- **هرش:** كبير السن من الجمال.

٩- **خلوج:** الناقة إذا مات أو ذبح حوارها تظل مدة تحن وتخلج وتعود إلى المكان الذي فقدته فيه.

١٠- **مسوح:** الناقة إذا ولدت وخبئ وليدها وحلبت واستمر بحلبها منها وليس لها ولد يرضعها.

١١- **جفال:** عندما تفاجأ الإبل بخروج شيء عليها غريب تعدو كثيرا حتى تهدأ.

١٢- **خريش:** الناقة المصابة بجفال وعدم استقرار ولا تمكن أحدا من لمسها أو الاقتراب منها.

١٣- **مردوفة:** على ظهرها شخصين.

١٤- الهمل: الإبل التي ترعى بدون راعي.

١٥- **رحول:** الناقة أو الجمل الذي يشد عليه ويرحل من مكان لأخر.

أجزاء الجمل أو الناقة:

١- **السنام:** هو الجزء البارز في ظهر الناقة أو الجمل.

٢- **الغارب:** بين السنام والرقبة الذي يلي السنام من الأمام.

٣- **الردف:** الذي يلي السنام من الخلف.

٤- **فرسن:** خف الجمل.

٥- **سلاما:** قوائم الجمل.

٦- **وبر:** الصوف الموجود على ظهر الجمل.

٧- **السبيب:** الشَّعر الموجود في ذيل الجمل.

أصوات الإبل:

١- **الرغـا:** هـي عـادةً مـا ترغـي الإبـل إذا تضـجرت أو خـارت قواهـا أو إذا استسلمت لراعيها والرغا هو دلالة على الضعف.

٢- **الترزم:** وهو صوت الإبل العطشانة.

٣- **الأهجال:** صوت الخلوج الفاقدة لولدها أو فاقدة راعيها إذا كانت موالفة.

٤- **الضبح:** صوت إصدار الهواء عند الفزع بلا رغاء.

المصادر والمراجع

من بعد القرآن الكريم

أوّلاً: الكتب

- آن بلانت، الليدي، (٢٠٠٥)، رحلة الى نجد، ترجمة احمد ابيش، ط١، دار المدى، دمشق.
- اوبنهام، ماكس (١٩٣٤)، البدو، ج٢، ط١، الوراق للنشر، لندن.
- أوغست فالين، جورج، صور من شمال جزيرة العرب،
- بركهات، جون لويس (٢٠٠٠)، ملاحظات عن البدو والوهابين، ط١، الانتشار العربي.
- بن خميس، عبد الله (١٤١٥) أودية الجزيرة، ط١، مطابع الجزيرة.
- بيك فردريك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع.
- الجاسر، حمد (١٤٠١)، في شمال غربي الجزيرة، ط٢، دار اليمامة للنشر.
- الجاسر، حمد. أصول الخيل العربية الحديثة.
- الجريبيع، دمحمد (٢٠٠٩)، الصور والأدوار الجندرية للرجل والمرأة، مركز الثريا للدراسات، عمان.
- الحصان، عبد القادر (١٩٨٩)، مسوحات أثرية ميدانية.
- الحصان، عبد القادر (١٩٩٧)، محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور.
- خزعل، حسين خليف (١٣٩٠)، تاريخ الكويت السياسي، ط٥، دار الكتب، بيروت.

- الربابعه، احمد، وآخرون، (١٩٩١)، السكان والحياة الاجتماعية في الأردن، لجنة تاريخ الأردن، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- زريق، قسطنطين (١٩٨١)، في معركة الحضارة، ط٤، دار العلم للملايين.
- زكريا، احمد وصفي (١٩٩٧)، عشائر الشام، ط١، دار الفكر.
- السديري، عبد الرحمن (١٤٢٦)، الجوف وادي النفاخ، ط١، مؤسسة عبد الرحمن السديري.
- السرياني، البدواة في الأردن.
- السطام، ابراهيم خليف (٢٠٠٩)، صفحات من التاريخ والأنساب عند عشائر السرحان، دارالخليج، عمان.
- السهو، عيد نعيم (١٤٢٦)، السرحان تاريخ وقبيلة، ط١، النادي الأدبي بالجوف.
- الشاعر، وهيب (٢٠٠٤)، الأردن إلى أين، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الشايع، عبد الرحمن عطا (١٤٠٤)، هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف، ط١.
- الشريف، د عبد الرحمن (١٩٧٨)، جغرافية المملكة العربية السعودية.
- الشمدين، عبد الرحمن تركي. القريات قاعدة وادي السرحان.
- طريخم، سلطان، انساب قبائل العرب، دار الثقافة، قطر.
- طريخم، سلطان (١٩٩٧)، وادي السرحان في الميزان.
- العلفي، دعبدالله، (٢٠٠٥)، مجلةالأنساني، العدد الرابع والثلاثون، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

- قدوره، حذام، مجلة المنتدى، الفكر العربي، العدد٢٤٥، المجلد الرابع والعشرون (٢).
- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط١، دار الكتب، بيروت.
- القلقشندي، صبح الأعشى، ط ١، دار الفكر بيروت.
- كحاله، عمر رضا (١٣٨٨)، معجم قبائل العرب، ج١ ط٥، دار العلم للملايين.
- المجلات والدوريات:
- مجموعة من المستشرقين، (١٩٢١)، مجلة المقتطف، مجلد ٥٩، المعلمة الموسوعة الإسلامية.
- محافظة، دعلي (١٩٩٠)، إمارة شرق الأردن، ط١، دار الفرقان للنشر.
- المعيقل، د خليل، (١٤١٢)، مجلة الجوية، (١٠)، (١١)، دار العلوم، الجوف، مؤسسة عبد الرحمن السديري.
- المعيوف، ركاد مناور (٢٠٠٢)، قبيلة السرحان في المملكة الأردنية الهاشمية (تاريخ وواقع وطموح)، ط٢.
- موسى، سليمان، وآخرون (١٩٥٩)، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط١.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- الزيـود، اسـماعيل (٢٠٠٠)، العشـيرة والانتخابـات النيابيـة فـي الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- عبـد الكـاظم، علـى (١٩٩٦)، الاسـتقرار الاجتمـاعي والسياسـي فـي الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ثالثاً: المقابلات الشخصية:

- مقابلات شخصية مع شيوخ وكبار السن من قبيلة السرحان
- مقابلـة للباحـث مـع الشـيخ عفـاش البـالي فـي منزلـه فـي مغيـر السـرحان يوم٢٣/٢/٢٠١٢ م.
- مقابلة للباحث مع الشيخ ضيف الله الكعيبر في منزله في منشية الكعيبر يوم ٢٤/٢/٢٠١٢م.

فهرسة الموضوعات